

من تفسير وتأملات
الآباء الأولين

يُوئيل

القمص تادرس يعقوب ملطي
كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتاج

باسم الآب والابن والروح القدس
الله الواحد، أمين

اسم الكتاب: يوئيل.

المؤلف: القمص تادرس يعقوب ملطي.

الطبعة:

الناشر: كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتاج.

المطبعة:

رقم الإيداع:

دُعْوَةُ التَّجْدِيد

هذا السفر كبقية أسفار الكتاب المقدس، هو سفر خاص بك، لتقرأه وتأكله وتجتره وتعيشه بفرح ولذة.
إنه سفر التوبة الواهبة التجديد الروحي المستمر.
يدخل بنا هذا السفر إلى عرش نعمة الله، لنختبر خطة الله في تأديبنا، ونتمتع بعطية الروح القدس
الساكن فينا، والعامل في حياتنا.

عاصر يوئيل النبي غارات الجراد، ليراها قد حولت السماء إلى غمام قاتم، لكنه ب بصيرته الداخلية،
أدرك أن الشمس خلف الغيمة، وأن الله يرق نحو شعبه جداً حتى في أمر لحظات التأديب.
تبأ غالبية الأنبياء عن شخص السيد المسيح وسماته وخدمته ... أما يوئيل فركز على عطية الروح
القدس، الذي أرسله السيد المسيح في يوم البُنطُقُسْتِي (يوئيل 2: 29؛ أع 2: 16). إنه يحول بربة قلوبنا
المحطمة إلى فردوس الله المثمر.

يؤيل

مقدمة :

كلمة "يؤيل" في العبرية تعني "يهوه هو الله"، وهو اسم شائع في الكتاب المقدس (1 صم 8:2؛ 1 أي 4:4، 5:12؛ 6:36؛ 7:3؛ 11:38؛ 15:7؛ 27:20؛ 29:12؛ عز 10:43؛ نح 11:9...)

لا نعرف شيئاً عن هذا النبي سوى ما ورد عنه في هذا السفر. قدمه لنا المدعو أبيفانيوس *Pseudo-Epiphanius* في كتابه "حياة الأنبياء" على أنه من سبط رؤوبين. ولد في بيت هورن أو "بيت أور". التي تبعد حوالي عشر أميال شمال غربي أورشليم، وفيها قد دفن¹. لكن غالبية الدارسين يرون أن يؤيل من سكان أورشليم، غالباً من سبط يهودا، لذا جاء حديثه منصباً على أورشليم وسماع صوت أبواق الكهنة، واجتماع الكهنة مع الشعب للعبادة في بيت الرب الخ... الأمر الذي يمثل خطأ واضحاً في السفر كله.

تاريخ السفر :

رأى الدارسون اليهود الأوائل أن يؤيل من الأنبياء ما قبل النبي. وإن كان الدارسون المتأخرة من اليهود يجدون صعوبة في تحديد تاريخ النبي وبالتالي السفر نفسه².

يرى الأب ثيودورت والقديس جيروم أن يؤيل كان معاصرًا لهوشع النبي في أيامه المبكرة، أي قبل النبي. أما الدارسون المحدثون فقد اختلفوا فيما بينهم اختلافاً كبيراً. فالبعض نسبة إلى فترة ما قبل النبي، والبعض إلى ما بعده.

يرى البعض أن يؤيل من الأنبياء المبكرين جداً الذي كتبوا لنا. ربما عرف إيليا النبي واليسوع في صباحاً.³

جمع *Knabenbauer* أراء القاتلين بأنه من الأنبياء ما بعد النبي، والتي يمكن تلخيصها في الآتي⁴ .
1. يتحدث النبي عن الكهنة والشيوخ كأصحاب القيادة (1:2، 13، 14، 2:17) دون الإشارة إلى الملك كقائد أو حتى كمستشار مع الجماعة بكل فئاتها في التوبة، مما يدل على أن الحديث بعد النبي حيث عاد إسرائيل ويهودا بلا ملك.

2. يوجه النبي حديثه إلى يهودا وأورشليم دون أي تلميح لوجود مملكة إسرائيل...
3. لم يذكر النبي شيئاً عن وجود مذبح خارج أورشليم في السامرة عاصمة إسرائيل. كما لم يشر إلى العبادة الوثنية وطقس البعل التي انتشرت في إسرائيل ويهودا قبل النبي وفي أئنته.

4. دعوة الكهنة "خدام يهوه"، اسم عرف متأخراً بعد النبي.
يؤكد فريق من الدارسين أن يؤيل كتب حوالي عام 400 ق.م بعد سقوط بابل (539 ق.م) إذ لم يذكر اسمها، وقبل قيام اسكندر الأكبر إذ لا يقدم اليونانيين كدولة قوية مقاومة وإنما مجرد تاجرة للعبيد (3)، وقبل خراب صيدون (4)، وبعد بناء نحرياً للسور عام 445 ق.م (9).

¹ *The pulpit Commentary, Joel, 1962, P.VI.*

² *International Critical Comm., Joel, 1974.*

³ *Henrietta C. mears: What the Bible is all about, 1987, P.248.*

⁴ اكتفت بأهم العناصر كما أضفت إليها أراء الدارسين الآخرين.

أما الفائلون بأن يوئيل قد ظهر قبل النبي فيرون في الدلائل السابقة وغيرها أنها واهية، بل ولديهم دلائل متناقضة لها¹، فمن آرائهم:

1. لم يشر النبي إلى الملك ولا دعاه للتوبة مع الكهنة والشيوخ، إما لأن الملك كان قاصراً (ملك يهواش ابن سبع سنين 2 مل 11: 21)، أو لأن الملك لا يتدخل في الشؤون الزراعية، حيث انصب غالبية السفر على حملات الجراد التي حولت البلاد إلى فقر وجفاف، أو لأن الدعوة إلى التوبة هي دعوة قلبية داخلية، فيريد النبي أن يربطهم بالعمل الروحي الطقسي دون الانشغال بالسياسة...
2. عدم ذكر العبادة الوثنية وخاصة البعل لا يعني أن النبي كتب بعد النبي، فإنه وإن كانت الطقوس الخاصة بالبعل قد نزعـت عنـهم بـواسـطة المـصلـحـينـ، لكنـه وجـدـ أـيـضاـ بـعـدـ السـبـيـ انحرافـ آخرـ خـالـلـ المستـعـمرـ الجديدـ. لـذـاـ فـتـجـاهـلـ النـبـيـ هـذـاـ انـحرـافـ إـنـمـاـ لـأـنـهـ يـكـتبـ فـيـ اـخـتـصـارـ وـبـرـكـيـزـ مـهـتمـاـ بـالـجـانـبـ الإـيجـابـيـ وـهـوـ عـبـادـةـ اللهـ الـحـيـ بـفـكـرـ روـحـيـ وـطـقـسـ سـلـيمـ.
3. يؤكـدـ كـثـيرـ مـنـ الدـارـسـيـنـ أـنـ بـعـضـ الـأـنـبـيـاءـ مـثـلـ إـشـعـيـاءـ وـحـزـقـيـالـ وـإـرمـيـاـ، خـاصـةـ عـامـوسـ، قـدـ اـقـبـيـسـوـ بـعـضـ الـعـبـارـاتـ عـنـ يـوـئـيلـ وـلـيـسـ العـكـسـ.
4. لو كان يوئيل قد جاء بعد النبي فلماذا لم يشر إليه خاصة وأنه يتحدث عن قضاء الله على الأمم وتآديبه لشعبه؟! وقد أشار إلى رد النبي ومحاكمة الأمم التي أذلته كأمر نبوى مستقبلي قادم (3: 2-3).
5. أشار النبي إلى مصر كامة معادية ومقاومة ليهودا (3: 19)، الأمر الذي لا ينطبق على ما بعد النبي بل قبله، ومن الجانب الآخر لم يذكر في محاكمة الأمم المقاومة السامريين وبني عمون وغيرهم ممن قاوموا بعد النبي بل ذكر الفينيقيين وفلسطين وأدوم. وهم أمم مقاومة قبل النبي...
6. عدم إشارته إلى وجود مملكة شمالية إنما يتحدث عن إسرائيل كشعب واحد (2: 27، 3: 2، 16) أولاً لأن خدمة يوئيل كانت منصبة على مملكة يهودا فلا مجال للحديث عن مملكة الشمال، ومن ناحية أخرى فإنه بروح النبوة يتطلع إلى إسرائيل كاسم أصيل ليس فقط للشعب كله (المملكتان) وإنما لكنيسة العهد الجديد كلها...

هذا ويوجد فريق ثالث مثل Kirkpatrick, Orelli, Konig, Cameron يقسمون السفر إلى قسمين:

الأول: يضم الأصحابين 1، 2 حسب التقسيم العبري (1، 2: 1-27) مدعين أنه كتب قبل النبي.
والثاني: يضم الأصحابين 3، 4 (2: 28- ص 3) كتب بعد النبي.
لكن غالبية الدارسين يجدون في السفر وحدة واحدة في الفكر والأسلوب. وأنه لم يكتب في عصرين مختلفين ولا وضعه الروح بشخصين...

سماته :

1. رأى يوئيل النبي الشاعر الرقيق، المرهف الحس، والمنتقد بالغيرة، والنافذ بصيرة منظر غارات الجراد وقد حطمـتـ يـهـودـاـ تـامـاـ، صـوتـهاـ مـرـعـبـ، وـمـنـظـرـهاـ قـاتـمـ، مـلـأـتـ الجوـ، فـاظـلـمـتـ السـمـاءـ، وـاخـتـفتـ الشـمـسـ، وـصـارـ كـلـ شـيـءـ كـثـيـراـ، تحـولـتـ الحـقـولـ إـلـىـ بـرـيـةـ لـيـسـ فـيـهاـ وـرـقـةـ خـضـراءـ. وـتـسـلـلـ الجـرـادـ مـنـ الـكـوـيـ إـلـىـ كـلـ حـجـرـةـ...ـ وـلـيـسـ مـنـ مـنـقـذـ وـلـاـ مـخلـصـ مـنـ هـذـاـ جـيـشـ الخـطـيرـ!!

¹ *The Pulpit Comm., P IX, X.*
J.H. Raver: O.T. Introduction, P213:214.

رأى النبي يد الله الخفية وقد حركت هذه الجيوش لتحتل كل جرادة مكاناً محدداً لأجل التأديب وإدانة الشر. خلال هذه المشاعر كشف الله لنبيه منظر أمرٍ وأقسى، وهي غزوات الجيوش الغربية التي يسمح لها الله بالهجوم على شعبه للتأديب. فإذا لم يسمعوا بلغة الجراد والقطط يحدثهم بلغة الجيوش والقتل والسب.. هذا اليوم هو يوم الرب القادم سريعاً لإدانة الشر، يوم قتام وظلام للأشرار.

لكن الله لا يترك شعبه بلا معين، فيعلن بالنبي سكب روحه القدس على كل بشر، ليهيء البشرية ل يوم الرب الأخير... يكون معيناً لهم حتى يكون يوم الرب يوم ظلام للأشرار ويوم نور للأبرار !! يكشف هذا السفر خطة الله نحو البشرية... يتحدث بكل لغة، ولا يدخل عليهم بشيء، بل يهبون حتى روحه ليهؤلهم ل يوم لقاءهم معه للسكنى معه والتمنع بأمجاده.

2. هذا السفر - كما يراه بعض الدارسين - هو سفر اتساكاب الروح القدس على البشر... فإن كان هذا السفر هو سفر " يوم الرب" الذي فيه يدين الخطية والشر ، فهو يقدم الروح القدس الناري الذي "يُبَكِّتُ العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة" (يو 16: 8)... لقد دان السيد الخطية في الجسد، فحمل علينا لعنتها ليهونا حياته المجيدة فيما، لذا أرسل لنا روحه القدس بعد أن دفع الرب عنا أجراً الخطية، فنجينا بلا دين، واهبنا إيانا برَّ المسيح يسوع ربنا...

3. إذ رأى النبي منظر الجراد المرعب كنار أحرقت كل ثمر الحقل، تطلع إلى الخطية، وقد أفسدت كرم الرب وتنينه، فصار شعب الله في حالة جفاف شديد بلا ثمر، في فراغ، وأيضاً في حالة كآبة بلا بهجة (1: 12)... لذا صارت الحاجة ملحة إلى عمل الروح القدس الناري الذي يحل على البشرية، فيردهم إلى حالة الشبع بالله والبهجة به... إن كانت نار الخطية قد أكلت الحقل (1 : 20)، فإن نار الروح القدس ترد الفرق إلى فردوس الإلهي - مثمر وبهج !!

4. انفرد يوئيل عن بقية الأنبياء بعدم تحديد تاريخ زمني لنبوته، فلم يذكر أسماء ملوك يهودا أو إسرائيليين المعاصرين له، لأن نبوته تركزت على " يوم الرب" القادم سريعاً. وكان الوحي قد أراد أن يعلن أن هذه هي نبوة كل الأجيال، لتترقب كل نسمة يوم الرب بكل قرباناً للغاية ... ولتأهل له بالروح القدس الساكن فيها، فتنقذ نفسها فلا تُدان. لتقبل تبكيت الروح هنا فتنعم بالمجد في ذلك اليوم...

5. إن كان الأنبياء في جملتهم قد تحدثوا عن تأديبات الله لشعبه حتى يرجع الشعب إليه فيجد ذراعي الرب مفتوحتين له ولملكته، مقدماً عمل الميسيا الخلاصي، وظهور ابن داود الملك الروحي الذي يضم كل الأمم إلى حضن أبيه. فقد عالج كلنبي موضوع التوبة والرجوع إلى الله من جانب معين. فالشعيراء وعاموس وميخا تحدثوا عن التوبة خلال ترك الظلم والجور. وعزرا ونحмиما خلال العمل المستمر في بناء هيكل الرب وأسوار أورشليم، وإرميا وحزقيال خلال إصلاح القلب الداخلي لا التوقف عند الإصلاح الظاهري الشكلي. أما يوئيل فهو نبي الطقس الكنسي الحي غير المنفصل عن البنيان الروحي الداخلي. وكأنه فيما هو يتطلع إلى أورشليم والهيكل والكهنة كان ينظر إلى أورشليم الداخلية والهيكل الخفي والصرخات القلبية. .. الطقس في عينيه ليس فروضاً محدوداً تلتزم بها الجماعة وإنما هو جزء لا يتجزأ من حياة الجماعة الروحية وبنائها في الرب.

6. اتسم هذا السفر كالسفر السابق (هوشع) بالاهتمام بالتوبة بفكر جماعي، لكن دون تجاهل العلاقة الشخصية التي تربط المؤمن بعربيه السماوي، الأمر الذي تحدث عنه بشيء من التفصيل في مقدمة سفر

هوشع^١. يظهر هذا الاتجاه هنا، فإنَّ الرب يُغار على ميراثه ويرق لشعبه (2: 18، 27)، فيراني عضواً في كنيسته ليس منفراً ولا معزلاً بذاتي...

كما اشترك الشعب في الشر معًا، يلتزم بالشركة في التوبة أيضًا (2: 15-17)، كلَّ يسند أخيه بكونه عضواً معه في الجسد الواحد...

7. إنَّ كان النبي قد اتسم بقومية صارخة بسبب الظروف المحيطة له. فيصور لنا المجتمع اليهودي كمثل لمملكت الله، لكنه إذ يتحدث عن عطية الروح القدس لا يقدر أن يقتصرها على أمة معينة أو شعب خاص، فهو عطية الله لكلِّ بشر (2: 28)... إنه يفتح أبواب الرجاء لكلِّ من يدعو اسمَّ ربِّ فิخلص (2: 32).

8. من جهة الأسلوب، فان لغته العبرية فصيحة وبليغة. امتاز بسهولة الأسلوب وسلامته مع وضوح المعنى ودقته. كتب أغلبه بأسلوب شعري رقيق، زينه بأنواع المجاز الدقيق ولغة تصويرية قوية النبرات...

9. يدعى يوئيل: "نبيُّ أسفار موسى الخمسة"، إذا اقتبس من هذه الأسفار حوالي 25 مرة².

10. يُدعى أيضًا: "نبيُّ العنصرة"، حيث يُقدم لنا الوعد بعطية الروح القدس. فإنَّ كان هذا السفر هو "سفر يوم الرب"، فإننا بروح الرب نرى ذلك اليوم يوم عرس مفرح، يوم قيامة أبدية وغلبة على الموت. أما بالنسبة للأشرار فيكون يوم قتام ودينونة أبدية.

أقسام السفر :

1. غارات الجراد "تمهيد ل يوم الرب" [1]
2. غارات الأعداء "تمهيد آخر له" [27-1: 2]
3. حلول الروح القدس "تهيئة ل يوم الرب" [32-28: 2]
4. يوم الرب العظيم [3].

¹ راجع مقدمة سفر هوشع.

² Boyd's Bible Handbook, 1983, P320.

الأصحاب الأولُ

غارات الجراد

يصف النبي غارات الجراد الأربع التي حدثت في أيامه لا كوارث طبيعية فحسب، وإنما كجزء من خطة الله لخلاصنا. إذ يسمح لنا بالتأديب لأجل رجوعنا إليه بالتوبة.

1. غارات الجراد [4-1]
2. آثار الغارات [12-5]
3. دعوة إلى توبه [13-14]
4. الحاجة إلى شفيع [20-15]

1. غارات الجراد :

افتتح النبي السفر بقوله: "قول الرب الذي صار إلى يوئيل بن فتوئيل" [1]. فإن كانت كلمة "فتؤيل" في العبرية تعنى "فتح الله"، فإنه قد أنجب "يوئيل" الذي يعني: "يهوه هو الله". وكأنه إذ يفتح الله بصيرتنا الداخلية يعلن ذاته لنا. إنه يهوه! إى "هو الكائن"! الله هو الكائن الذي بجواره يصير الكل كأنهم غير كائنين. ففي أول لقاء الله مع أول قائد للشعب، قال له: "هكذا تقول لبني إسرائيل: يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب أرسلني إليكم. هذا اسمى إلى الأبد. وهذا ذكرى إلى دور فدور" (خر 3: 15). وكما يقول **فيرون اليهودي الاسكندرى** معلقاً على قول الله لموسى: [أخبرهم أولاً أني أنا هو الكائن حتى تعرفوا الفارق بين من هو كائن وما هو ليس بموجود¹].

ليكن في داخلنا فتوئيل، أى ليفتح الله بصيرتنا فندرك أسراره. فنتجه إليه ونوجد معه بكونه الكائن السرمدى. ولا نعطيه القفا لئلا نعود إلى العدم، إذ يقول القديس أغسطينوس: [من يأخذ الاتجاه المضاد الله إنما يسير إلى العدم²].

بعد هذه المقدمة المختصرة للغاية حدثهم عن غارات الجراد، قائلاً:

اسمعوا هذا أيها الشيوخ.

وأصغوا يا جميع سكان الأرض.

هل حدث هذا في أيامكم، أو في أيام آبائكم؟!

خبروا بنوكم عنه، وبنوكم بنائهم. وبنوهم دوراً (جيلاً) آخر.

فضلة القمص أكلها الزحاف.

وفضلة الزحاف أكلها الغوباء.

وفضلة الغوباء أكلها الطيار. [4-2]

إن كان النبي يطلب من الشيوخ أن يسمعوا لقول الرب، فإنه يسأل جميع سكان الأرض أن يصغوا، فإن الله يود أن يتحدث مع كل البشر بلا محاباة! إن كان الله يتحدث بلغة أو أخرى فإنه يطلب أن يلتقي مع كل إنسان ليعلن عن معاملات حبه له.

¹ Phila: Vita mos. 1:14:75.

² On Ps. 39.

هذا ويطلب النبي منهم أن يخبروا بنיהם بالأمر، أى بصوت الرب ومعاملاته. لكي يقدموا خبرة حياة للجيل القادم، وهكذا كل جيل يسلم غيره ما قد تسلمه. هذا هو "التسليم" أو "التقليد" الذي هو في جوهره "معاملات الله مع بنى البشر". لهذا يقول الرسول بولس: "ما تعلمتوه وسلمتموه وسمعتموه ورأيتموه في فهذا أفعلوا" (في 4: 9). ويقول القديس غريغوريوس أسقف نيقص : ليكوننا للبرهنة على عبادتنا ذلك التقليد (التسليم) المنحدر إلينا من الآباء بكونه الميراث الذي تلقناه بالتتابع منذ الرسل خلال القديسين الذين تبعوهم¹... فكل جيل ملتزم بتسليم الجيل الجديد إنجليل الرب كسر حياة عملية خلال العقيدة السليمة والعبادة الحية والسلوك الروحي.

أما بخصوص غارات الجراد المذكورة هنا فقد رأى غالبية الدارسين أنها حملات حقيقة شاهدها النبي بينما ظن البعض أنها مجرد تعبير روبيوي يكشف عما يتحقق فيما بعد، خاصة في الأزمنة الأخيرة... القمح هو الجراد عندما يخرج من بيضه عاجزاً عن الحركة. والزحاف هو الجراد عندما يبدأ في الحركة فيزحف أو يمشي. والغوغاء عندما ينبت له جناحان صغيران. والطيار ينطلق ليطير في الجو.

يرى كثير من علماء اليهود حتى أيام القديس جيروم أن هذه الغارات الأربع تشير إلى أربع حملات قام بها سنحاريب ملك أشور ضد يهودا (إش 36)، أو إلى أربع ممالك سادت إسرائيل ويهودا وهي: أشور وبابل؛ مادى وفارس؛ والمقدونيون؛ الرومان؛ أو: مصر وأشور وبابل واليونان.. على أي الأحوال قبلت الكنيسة الأولى الفكر الرمزى لهذه الحملات دون إنكار حدوثها.

ويلاحظ في هذه الحملات الأربع (القصص. الزحاف. الغوغاء. الطيار) الآتى:

أولاً: نحن نعلم أن رقم 4 يشير إلى العالم بجهاته الأربع: الشرق والغرب والشمال والجنوب. وإلى الجسد المأخوذ من الأرض أى من العالم. وكان هذه الغارات تمثل حرب محبة العالم ضد المؤمن، وهجوم شهوات الجسد ضد الروح. فإذا سقط الإنسان تحت الخطية، يسمح الله له بالتأديب خلال خططيه، إذ تحمل الخطية في ذاتها فسادها ومرارتها. فالمؤمن الذي ينحرف نحو محبة العالم وشهوات الجسد، يسمح الله أن يتركه إلى حين لهجمات محبة العالم وشهوات الجسد، ليدرك المؤمن أن الخطية تحمل في داخلها فسادها، فيتأدب بذات الخطأ الذي ارتكبه. هذا ما يؤكده لنا الله باستمرار: أن ما يحل بنا من تأديب هو ثمرة طبيعية لعمل ارتكبناه، فيقول: "أما صنعت هذا بنفسك؟!" (إر 2: 17). "طريقك وأعمالك صنعت هذه لك، هذا شرك فإنه مر، فإنه قد بلغ قلبك" (إر 4: 18). فإذا ترك الإنسان الله الحق ويرتبط بمحبة العالم الباطل وشهوات الجسد الوقتية لا يتوقع إلا أن يصير هو نفسه باطلًا، فقد كل ما هو حق.

لقد أحب يهودا العالم لا الله، شهوات الجسد لا الروح، لهذا صار أرضًا لا سماء، وجسدًا بلا روح. من محبة الله لنا إذ نقبل بإرادتنا أن نصير أرضًا لا سماء، يسمح بکوارث زمنية أرضية عنيفة من براكين وزلازل وفيضانات وسيول وعواصف وأوبئة وقطع غارات الجراد والخسائر المادية تهز أرضنا، فتنركها هاربين إلى الله الذي وحده يجدد أرضنا و يجعلها سماء له!!

إن كانت أرضنا، أى جسدنَا، قد أثمر من ذاته شهوات جسدية، يسمح الله فيرسل غارات الجراد كثمر طبيعي لخطاياها يحطم ما ظنناه ثمراً مفرحاً. فنهرب إلى الله الذي وحده يقدر أن يقدسنا. يجردنا من

¹Contra Eunom. 4. PG. 45:953 .

أعمالنا الذاتية الشريرة، لا ليحطمها، وإنما ليحطم ما قد سكن فينا من شر واحتل مركز قلبنا. يطرد الشر ليمك هو فينا، واهبًا إيانا بروحه القدس ثمًّا جديًّا يليق بالإنسان الجديد. لهذا، فلا عجب إن بدأ السفر بعزوّات الجراد ليعلن غزو الروح القدس لقلوبنا (2: 28-32)، إذ نفقد ثمن الإنسان القديم وأعماله الميّة وننعم بثمن الإنسان الجديد على مستوى إلهي فائق!!

لتسمح يارب بتأدبياتك ليّ مهما كانت مراتتها، فإنني إذ أتمس خلالها مرارة خطايدي، تتعلق نفسي بعمل روحك القدس واهب الحياة الساكن في!!

لقد أوضح الله لسليمان الحكيم غاية التأديب بغارات الجراد، قائلاً: إن أمرت الجراد أن يأكل الأرض، وإن أرسلت وبأ على شعب ي، فإذا تواضع شعبي الذي دعى اسم ي عليهم وصلوا وطلعوا وجه ي ورجعوا عن طرقهم الرديمة، فإنزي أسمع من السماء، وأغفر خططيتهم، وأبرئ أرضهم (2 أى 7: 13-14). إنه يسمح بالجراد لا لهمنا، بل لهم شرنا، لطلب وجهه والتجاوب مع روحه القدس الساكن فينا، فننال غفران الخطايا. لكن للأسف كثيرًا ما يعاند الإنسان نفسه كما فعل بنو إسرائيل إذ يوبخهم، قائلاً: كثيرًا ما أكل القمح جناتكم وكرومكم وتيكتم وزيتونكم فلم ترجعوا (عا 4: 9).

ثانيًا: يبدأ الله في تأدبيه للإنسان بالسماح لغارة القمح الصغير أن تهاجمنا. فإن لم نرجع إليه يسمح بالزحاف، وإن لم نتب فالغوغاء ثم الطيار، وإن لا نقبل تأدبياته هذه كلها يسمح بعزو الأداء. وأخيرًا يأتي يوم الرب ظلامًا قاتلًا لمن لم يقبل كل أنواع التأديبات. إنه يتدرج معنا في تأدبياته حتى متى خضعنا له يتطرق بنا.

ثالثًا: لعل هذه المرحلة من الجراد: القمح والزحاف والغوغاء والطيار، تشير إلى حرب الخطيئة ضدنا وغزوها للقلب. تبدأ بالقمح الصغير جدًا، الذي يتسلل إلى القلب أو الفكر أو الحواس خفية كالشعالب الصغيرة المفسدة للكروم (نش 2: 15)، هذه التي يُستهين بها الإنسان فتملّك على القلب وتفسده. وإن يقوّم القمح بدوره الخفي ينفتح الباب للزحاف حيث تزحف إلينا خطايا أخرى، فتسلّمنا خطية إلى خطية، ونصبح ألعوبة في أيديهم. وإن يسحبنا الزحاف إلى خطايا جديدة لم نكن نظن أنها نسقط فيها يتجرأ العدو علينا فتتسرب خطايا أبغض وأمر تمثل الخطايا في أبغض صورها أي الطيار، هذه التي تتطلق بنا إلى أعماق الهاوية، هذه التي وصفها سفر الرؤيا (9: 1-12) أنها خارجة من بئر أعماق الهاوية، مفسدة لنور الشمس تداعي كالعقرب وصوت كصوت مركبات خيل كثيرة تجري إلى قتال. بمعنى آخر كل تهاؤن يسحبنا إلى مرحلة أخطر حتى يستسلم الإنسان لجراد الهاوية المهنّك. يقول الفقيس مرقس الناسك: [يقدم لنا الشيطان خطايا صغيرة تبدو كأنها تافهة في أعيننا، لأنّه بغير هذا لا يقدر أن يقودنا إلى الخطايا العظيمة].

2. آثار الغارات :

اصحوا أيها السكارى،
وابكوا ولو لولوا يا جميع شاربي الخمر،
على العصير، لأنه انقطع عن أفواهكم. [5]

في البداية سألهما أن يسمعوا ويصغوا. أما وقد حدثت غارات الجراد سألهما أن يصحوا ويتيقظوا عن سكرهم إذ شربوا خمر العالم الذي أفسد عقلهم وحطّم حكمتهم الحقة. يليق بهم أن يفيقوا من السكر ليبكون ويولولوا على ما وصلوا إليه من حرمان!!

[يوجد سكر للنفس يصعب تجنبه إذ تصطادنا اهتمامات هذا العالم حتى إن كنا نعيش في حياة الوحدة. عن مثل هذا يقول النبي: "اصحوا أيها السكارى (لكن ليس بالخمر)". ويقول آخر: "قد سكروا وليس من الخمر، ترتحوا وليس من المسكر" (إش 29: 9). في هذا السُّكر يستخدمون خمراً يسميه النبي: "سُم الأفعوان" ...]

أتريد أن تعرف شيئاً عن شرة الكروم وشر ذلك الغصن؟ إنه يقول: "عنهم عنب سُم ولهم عناقيد مرارَة". لأنَّه ما لم نتظره من كل الأخطاء، وننzed تخصمة كل الشهوات، ننقل قلوبنا بمسكر وخرم أشد خطرَا. دون أن تسكر بخرم أو تتخم بولائم¹. لقد سكروا بخرم محبة العالم، فحرموا أنفسهم من الخمر الجديد الذي هو "الروح القدس"، الذي به تترنح النفس في محبة الله.

يدعوهم سكارى، وفي نفس الوقت يطالبهم بالبكاء والولولة على العصير لأنَّه انقطع من أفواههم. إذ حرموا أنفسهم مما تمتَّع به التلاميذ في يوم الخمسين (خرم الروح القدس) حيث وقف الرسول بطرس وقال: "لأنَّ هؤلاء ليسوا سكارى كما أنتم تظنون، لأنَّها الساعة الثالثة من النهار بل هذا ما قيل ببيوئيل النبي": يقول الله ويكون في الأيام الأخيرة أني أسكب من روحي على كل بشرٍ... (أع 2: 15-17). ليبك إسرائيل القديم وليلول لأنَّه قد انقطع عن فمه عصير الخمر السماوِي الجديد برفضهم سكتني الروح فيهم، وليرفرح إسرائيل الجديد - رجال العهد الجديد - ويتهللوا إذ رفضوا خمر العالم، أَي أعمال الإنسان القديم لينعموا بخرم الروح المحيي!

إذ يطلب من السكري بخرم العالم أن يصحوا ويتعلّموا لأنَّ غارات الجراد قد حلَّت بهم يكشف لهم عن فاعلية هذه الغارات من جوانب كثيرة، بكونها فاضحة لعمل الخطية فيها.

يقول "إذ قد صعدت على أرضي أمة قوية بلا عدد، أسنانها أسنان الأسد ولها أضراس اللبوة" [6]. إن كانت الجرادة في أَي مرحلة من مراحل نموها لا تزيد عن كونها حشرة صغيرة يستطيع الإنسان أن يستحقها بقدمه أو حتى بأصبعه، لكنَّ الجراد يتجمَّع معاً كحملات قوية وخطيرة لا يمكن مقاومتها. في عتاب يقول، "صعدت على أرضه"، فإنَّ ما يحلُّ بنا بسبب خطايانا وإنْ كان بسماح إلهي لتأديبنا، ولكنه يعتبر كل ما يمسنا أرضه هو، إذ نحن أرض الله التي أقامها ليسكن فيها البر (2 بط 3: 13). فما نرتكبه من خطايا يُسرِّيء إلى الله في أرضه!

أما سرقة هذه الأمة التي بلا عدد فيكمن في فمها، إذ يقول: "أسنانها أسنان أسد ولها أضراس اللبوة". فتحت الحياة الغربية فمها لتتحدث مع حواء، وإذ تراخت الأخيرة هلكت هي ورجلها وتسللها أيضاً. لنذر إنَّ من كلمات إيليس المخدع، لنهرب منها كما من أسنان الأسد وأضراس اللبوة، إذ يقول الحكيم عن حكمة الله: "ليحفظك من المرأة الأجنبية من الغربية الملقة بكلامها" (أم 7: 5).

يليق بنا ألا نخدع بكلمات إيليس المعسولة لثلا تمزقنا، كما يليق بنا أن نحرس لثلا يستخدمنا عدو الخير فنصير نحن أنفسنا أسنانه التي كأسنان الأسد؛ يستخدمنا في تمزيق حياة الآخرين وإيمانهم. فإنَّ كان عدو الخير إيليس يجول كأسد زائرٍ ملتمساً من يبتلعه (1 بط 5: 8) فلا تكون نحن أداته في تمزيق أخوتنا.

¹ Cassian: Conf. 9:6.

من يسلم فمه لإبليس يكون أشبه بالأسنان في فم الأسد المهلك، كما يقول القديس يوحنا الدرجى: [فاه بطرس بكلمة فبكى بكاءً مراً، ذلك لأنه لم يذكر القول القائل: "سأستيقظ في طريقي لثلا أخطيء بلس انى" (مز 39:1)، ولا القول الآخر: "الزلة من السطح ولا الزلة من اللسان" ابن سيراخ (20:18)].

ومن يسلم فمه للرب يصير أشبه بالأسنان في فم الأسد الخارج من سبط يهوذا، يحمل روح الغلبة والنصرة والحياة خلال الشهادة له، لا يمزق حياة اخوته بل يمزق عمل إبليس المضاد للحق.

إذن كلنا أسنان إما في فم الأسد المقاوم للحق أو في فم الأسد الحق، وكما يقول الحكيم: "من ثمر فم الإنسان يشبع بطنه، ومن غلة شفتني يشبع، الموت والحياة في يد اللسان" (أم 18: 20-21).

ثانياً: **"جعلت كرمتي خربةً وتنيني متهمة"** [7].

إن كان تهاوننا مع الخطيئة قد أفسد حياتنا - أرض الرب - فصارت ميداناً لغزو عدو الخير، الأمة التي بلا عدد، المفترسة كما بأسنان الأسد وأضراس اللبوة، فإن هذا قد حطم كرمة الرب وتنينه. يدعو الرب شعبه كرمته وتنينته، فالكرم يقدم العنبر الذي يجتاز مع الرب المعصرة ليحمل سمة آلامه ويدخل معه إلى قوة قيامته، والتينية بخلافها الحلو الذي يضم كميات كبيرة من البذور الرفيعة إشارة إلى عمل الحب والوحدة الذي للروح القدس العذب الذي يضم الأعضاء معًا بلا انعزالية ولا فردية²... فالخطيئة تفقد الكرمة والتينية سماتهما، أي تحطم عمل المسيح المصلوب والروح القدس فيينا. الخطيئة تحطم كرم الرب وتهشم تنينته، فلا يقبل المؤمنون المعصرة بفرح لتقديم خمر جديد في ملوكوت الآب، ولا السلوك بروح الحب والوحدة الذي هو عمل الروح القدس.

الله يفرح بشعبه، كالكرمة وسط البرية، أو كتينية بكر تشبع قلبها (هو 9: 10)، لكن الخطيئة تفسد هذه الكرمة وتهشم هذه التينية، وكما جاء في سفر حقوق: "لا يزهر التين ولا يكون حملُ في الكروم" (حب 3: 17).

ثالثاً: **"قد قشرتها وطرحتها فأبكيت قضبانها"** [7].

امتد عمل الجراد إلى قشرة الساق والفروع. فقدت قشرتها وصارت قضبانها بيضاء. يا للعجب فإن البياض وهو يشير إلى النقاوة والطهارة، ففي التجلی ظهر السيد المسيح بثيابه البيضاء كالنور (مت 2: 17)، إذ حملت في داخلها شمس البر الذي يشع ببهائه فيها. عند القبر المقدس رأت القديسة مريم المجدلية "ملاكين بثياب بيضاء" (يو 20: 12). فإن العدو وهو يحاول الخداع يستخدم اللون الأبيض في حالة البرص عالمة الجاسة (لا 13: 10-13).

فمadam لنا المسيح شمس البر ملأً لنا فيه نختفي وهو يسكن فينا نحمل بياضه كالنور، ولكن إن تُزع علينا برفضنا إيه نصیر قضبانا بلا قشرة تحميه... لها بياض البرص النجس. بياض المسيح يرفعنا إلى السماء حيث السماوي سرّ بياضنا قائم، أما بياض البرص فيدفع صاحبه إلى خارج المحلة ليعيش منعزلًا، يشق ثيابه ويكون رأسه مكسوفاً ويعطى شاربيه وينادي: نجس! نجس! (لا 13: 36، 45).

رابعاً: الدخول إلى حالة ترمل مبكر، إذ يقول: "نوح ي يا أرضي كعروس مؤتررة بمسح من أجل بعل صباحها" [8].

¹ Ladder 11:7.

² St. Chrysostom: Op. Imperfectum hom 16.

إن الإنسان عند ارتكابه للخطيئة يظن أنه يشبع نفسه المحرومة ويروّي جسده بالملذات، فإذا به في الحقيقة يدخل بها إلى حالة ترمل، فتأنزر بالمسوح بغير إرادتها، لأنها فقدت عريتها الأولى "الله" الذي ارتبطت به منذ صباها، وعوض ثوب العرس المفرح لها ولسمائين، صار لها مسوح الترمل المحزنة. على أي الأحوال يبقى عريتها الأولى، عريس صباحاً، يتملقاً ويدهباً إليها البرية ويلاطفها (هو 2: 14)، لينزع عنها ثوب ترملها القائم، قائلاً لها: "أخطبك لنفسي إلى الأبد" (هو 2: 19). لكنه لا يخطبها وهي في حضن الرجل الآخر، إنما يؤكد لها: "أخطبك لنفسي بالعدل والحق والإحسان والمراحم، أخطبك لنفسي بالأمانة فتعرفين الرب" (هو 2: 19-20).

خامساً: انقطاع التقدمة والسكيب، إذ يقول: "انقطعت التقدمة والسكيب عن بيت الرب، ناحت الكهنة خدام الرب" [9].

تكشف غارات التأديب الإلهي ما وصلت إليه النفس بسبب الخطية، فإنها إذ صارت متترملة، فقدت اتحادها بالعربي السماوي، ولم يعد يقدر الكهنة أن يقدموا تقدمة أو يسكبوا سكيباً للرب، إذ لا يقبل تقدمة الأشرار ولا سكيب من أعطوه الفقا لا الوجه.

قبول التقدمة والسكيب في بيت الرب علامة الاتحاد بين الله وشعبه المقدس ورضي الله عنه، أما وقد سقط الشعب في الرجاسات فلا قبول لتقدماته بدون التوبة والرجوع إليه. يقول المرتل: "لأنك لا تسر ذبيحة وإلاً فكنت أقدمها، بمحرقه لا ترضى، ذبائح الله هي روح منكسرة. القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحقره" (مز 51: 16-17).

في دراستنا لرسالة معلمنا بولس الرسول الثانية إلى提摩太وس رأينا أن السكيب يشير إلى حياة الفرح المستمر الذي يسكه الروح القدس بمعنى وسط الأم الكنيسة بكونها ذبيحة الله المتحدة مع المسيح الذبيح¹. وكأن انقطاع السكيب هو انزواء لفرح الروحي الدائم عن الشعب لتحل الكآبة عوضاً عنه... هذا هو ثمر الخطية الطبيعي.

نحن في حاجة أن يتقبل الله التقدمة والسكيب... فتحمل سمة المسيح المصلوب: التقدمة وسمة الفرح الروحي (السكيب)، إن رجعنا بالتوبة إليه.

سادساً: تلف الحقل، ناحت الأرض، لأنه قد تلف القمح، جف المسطرار، ذبل الزيت. خجل الفلاحون، ولول الكرامون على الحنطة وعلى الشعير، لأنه قد تلف حصید الحقل، الجفة بيست، والتينة ذبت، الرمانة والنخلة والتفاحة كل أشجار الحقل بيست، إنه بيست البهجة من بنى البشر" [10-12].

إن كانت قد أفسدت الخطية كرم الرب وهشمته تينته، فإنها تقعد كل ثمر روحي في حياة المؤمن الذي هو حقل الرب.

أ. يتلف الحقل ويجف المسطرار (الخبز الجديد) ويدبل الزيت: إن كان القمح يشير إلى الخبر اليومي الضروري، فالمسطرار يشير إلى الشراب الروحي المفرح بينما يشير الزيت إلى الدواء. هكذا جراد الخطية يفقد الإنسان طعامه الروحي وشرابه ودواءه، ليعيش في حالة جوع وعطش ومرض، ليس من يشبعه ولا من يرويه أو يضمد جراحاته.

¹ راجع.

لا يدخل الله على الإنسان بشيء، لكن الإنسان في جهله يستخدم ما الله لحساب عدوه. إذ يعاتب الله عروسه، قائلاً لها: "وهي لم تعرف أني أنا أعطيتها التفاح والمسطار والزيت وكثرت لها فضةً وذهبًا جعلوه لبعل" (هو 2: 8). "وخبزى الذي أعطيتك السميد والزيت والعسل الذي أطعنتك وضعتها أمامها (أمام صور ذكور ترني معها) رائحة سرور" (حز 17: 19).

ليتنا خلال تأدبيات الله ندرك ما بلغ إليه حالنا الداخل يفجوع ونعطيش إلى البر" (مت 5: 6). فنجد السيد المسيح خبزاً سمائياً لنا (يو 6: 15)، ومشرباً روحاً، وطيباً لنفسنا.

ب. يدخل الفلاحون ويولول الكرامون إذ يأتى رب الحصاد فيجد حقله بلا حنطة ولا شعير. يجد رعاته وكهنته لا يقدمون طعام الأغنياء (الحنطة) أو حتى طعام الفقراء (الشعير). إن كانت الحنطة تستخدم كطعام للإنسان والشعير كطعام للحيوان، فإن الخطية تفسد كل شيء، فلا يشبع الإنسان (النفس الإنسانية) ولا حتى الحيوان (الجسد)؛ فيعيش الإنسان في حالة فراغ وجوع روحي ونفساني وجسدي أيضاً.

ج. لا يوجد في النفس - الحقل الإلهي - ثمرة سواء كان رماناً أو نخلاً أو تفاحاً. يُشير الرمان إلى وداعية المسيح التي تعكس على وجه الكنيسة عروسه فيناجيها رب: "خذ كفالة رمانة تحت نقابك" (نش 4: 3)، إذ يكون لوجهها وداعته الحقة.

تشير النخلة إلى حياة الاستقامة التي بلا انحراف، كقول العريس لعروسه الحاملة لطبيعة عريسيها المستقيمة: "قامتك هذه شبّهه بالنخلة" (نش 7: 7).

ويُشير التفاح إلى التجسد الحامل للثمر المفرح لدى الآباء والناس، حيث تقول العروس لعربيها المتأنس: "كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبي بين البنين، تحت ظله اشتاهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحقي" (نش 2: 3). هكذا بالروح القدس إذ نتحدد بشجرة التفاح الفريدة بين أشجار الوعر غير المثمر نصير نحن أنفسنا تفاحاً يُفرح قلب الله والناس، لنا رائحة مسيحنا... "رائحة أنفك كالتفاح" (نش 7: 8).

معنى آخر انعدام الرمان والنخيل والتفاح إنما يعنـي انتزاع سمة المسيح واستقامته ورائحته عن النفس البشرية!

د. إن كانت الخطية تفقد الإنسان طعامه الروحي (الحنطة) وشرابه (المسطار) ودواءه (الزيت)، يجعله بلا ثمر للنفس والجسد (حنطة أو شعير)، تحرمه من ملامح السيد واستقامته ورائحته الذكية. .. فإن هذا كلـه يحرم الإنسان بهجته الروحية وفرحة الداخلي، إذ يقول: "إنه قد يبـسـتـ البـهـجـةـ منـ بـنـيـ البـشـرـ" [12].

كثيرون يظنون في الحياة المدللة فرحاً وبهجة، وفي الحياة مع الله حزناً وكآبة. لكن الحقيقة غير هذه فإن الحياة المدللة تحمل مراة داخلية وكآبة وسط ترفها وضحكها، أما الحياة مع الله فتقدم فرحاً روحيًّا عميقاً وسط الآلام والضيقـاتـ. الخطـيةـ تـفـقـدـ الإـنـسـانـ فـرـحـهـ الـرـوـحـيـ،ـ وـالتـوـبـةـ تـهـبـ فـرـحـاـ وـسطـ الدـمـوعـ،ـ وـسـلـامـاـ دـاخـلـيـاـ رغم الطريق الكرب والباب الضيقـ. لهذا كتب القديس يوحـناـ الـدـرـجـىـ مـقـالـاـ كـامـلـاـ عنـ "الـنـوـحـ الـحـاـلـ الـفـرـحـ"ـ¹ـ،ـ جاءـ فـيهـ:ـ [ـتـمـسـكـ كـلـ التـمـسـكـ بـالتـوـجـعـ الـمـفـرـحـ الـمـلـازـمـ لـنـخـسـ الـقـلـبـ،ـ وـلـاـ تـكـفـ عـنـهـ،ـ حـتـىـ يـرـفـعـكـ عـنـ الـأـرـضـيـاتـ،ـ وـيـقـدـمـكـ نـقـيـاـ إـلـىـ الـمـسـيـحـ]ـ،ـ [ـمـنـ تـسـرـبـلـ بـالـنـوـحـ الـمـغـبـوـطـ الـمـنـعـ بـهـ عـلـيـهـ كـحـلـةـ عـرـسـ،ـ عـرـفـ ضـحـكـ الـأـرـضـيـاتـ،ـ وـيـقـدـمـكـ نـقـيـاـ إـلـىـ الـمـسـيـحـ]ـ،ـ [ـالـدـمـوعـ النـاتـجـةـ عـنـ ذـكـرـ الـمـوـتـ تـوـلـدـ الـخـوـفـ،ـ إـذـاـ وـلـدـ الـخـوـفـ الـاـطـمـنـانـ أـشـرـقـ الـفـرـحـ،ـ وـإـذـاـ هـدـاـ الـفـرـحـ وـاسـتـمـرـ ثـابـتـاـ أـيـنـعـتـ زـهـرـةـ الـحـبـ الـمـقـدـسـ]²ـ.

¹ Step 7.

² Step 7:9, 40, 56.

3. دعوة إلى التوبة :

كشف الله من خلال تأديباته عن ثمر الخطية المر في حياة شعبه:

* هاجمت أرضه أمّة قوية بلا عدد، أسنانها كأسنان الأسد [6].

* صارت كرمته خربة، وتنينه مُتهشمة [7].

* فقدت الساق والأغصان قشرتها وصارت بلا حمية [7].

* دخلت عروسه إلى حالة ترمل مبكر [8].

* انقطعت التقدمة والسكيب الذي هو عالمة رضي الله وفرحه ببيته [9].

* فقدت الطعام والشراب والدواء [10].

* فقدت سمات الرب واستقامته ورائحته الذكية [12].

* خسرت البهجة الروحية [12].

والآن يسرع الرب إلى تحويل الدموع والحزن إلى التوبة، هذه التي يلزم أن يمارسها الكهنة مع الشعب، إذ يقول: **«تنطقوا ونوحوا أيها الكهنة. ولوتوا يا خدام المذبح. ادخلوا بيتو بالمسوح يا خدام إلهي. لأنكم امتنع عن بيت الحكم التقدمة والسكيب...»** [13]. يوجه حديثه إلى الكهنة خدام المذبح ليقوموا بدورهم القيادي، لا بالنصح والإرشاد، وإنما أولاً بممارسة التوبة العملية، ليكونوا مع الشعب غير منعزلين عنهم. وقد أبرز علمات التوبة وملامحها في النقاط التالية:

أولاً: التنطق [13] أو ليس المسوح. إنه ليس وقت للبس الملابس الكنوتية الثمينة والبهية، إنما هو وقت للتنطق بالمسوح حتى يرق الله لشعبه ويتراءف على أولاده الساقطين. ليس المسوح يلزمه التذلل الداخلي والانسحاق بالروح أمام الله. يقول القديس يوحنا الدرجى: **«ليكن لك ثوبك على الأقل داعياً إلى النوح لأن جميع الذين يندبون موتاهم يرتدون السواد»** [1].

ثانياً: النوح والولولة [13]. فيليق بالكافن **ألا** يطلب دموع اخوته وأولاده الروحيين وهو جاف في مشاعره، إنما يمارس ما يطلبه منهم، **فائللاً** مع النبي: **«من أجل سحق بنت شعبي انسحقت، حزنت، أخذتن ي دهشة... ياليت رأسي ماء وعيري ينبع دموع فأبكي نهاراً وليلًا قلتني بنت شعبي»** (إر 8: 21، 9: 1).

يحدثنا القديس يوحنا الدرجى عن فاعلية النوح والدموع، **فائللاً**: **«كما تبيد النار القصب تبيد الدمعة الطاهرة كل دنس جسد ي وروحي»**، **«لا يحتاج الله يا أحبابى ي إلى إنسان يبك ي ويتوجع، ولا ي يريد ذلك، بل بالحرى يشاء أن يبتهج بحبه ويتهالل. أزل يا هذا الخطيئة، فتصير الدمعة الموجعة في الأعين الحسية فضلة زائد، لأنه لا حاجة إلى تنظيف حيث لا يوجد جرح. لم يكن لأدم دموع قبل المعصية، ولن تكون دموع بعد القيامة، حيث تكون الخطيئة قد أبىدت وزالت معها الوجع والغم والتهدى¹.**

ثالثاً: تقدير صوم لهذا الغرض ، فالنوبة تمس كل حياة الإنسان، خاصة الكافن؛ تهدات قلبه وصراخ فمه وملابسه وأيضاً بطنه. وكان الإنسان يتحدث مع الله معلناً توبيه بكل وسيلة، فتقساند تصرفاته معًا للإعلان عن شوقه إلى الرجوع إلى الله.

صوم هو لغة الأحساء متفاعلة مع الروح والفكر والأحساس لتعلن الرغبة في اللقاء مع الله خلال الحياة المقدسة فيه.

¹ Ibid 7:22

² Ibid 7:31, 45.

يقول القديس يوحنا الدرجى: [إن عقل الصوام يصلى بأفكار طاهرة، أما عقل الشره فيمتلىء صوراً نجسة، [إن إنخام المعدة يجفف ينابيع الدموع، أما إذا جفت المعدة بالإمساك فتتبع تلك المياه، [إذا ضيقنا على معدتنا تذلل قلبا، وإذا لذتهاها تعجرف فكرنا¹.]

ويقول الأب مار اسحق السريانى : [قال أحد القديسين: إذ يضعف الجسد بالصوم والإماتة تتقوى النفس روحياً بالصلة².]

رابعاً: المناداة باعتكاف. إذ يقول للكهنة تادوا باعتكاف. اجمعوا الشيوخ جميع سكان الأرض إلى بيت الرب إلهكم واصرخوا إلى الرب " [14]. هكذا يعلن النبي الالتزام بالمناداة باعتكاف، أى بالاحتفال الجماعي للتوبة، فكما اشتركت الجماعة معًا في الشر، هكذا شتركت في التوبة. وقد تحدثنا في مقدمة سفر هوشع عن التوبة الجماعية التي تتضاءل مع الحياة الروحية الشخصية والعلاقة الخفية بين النفس والله تكون النفس عضواً في الجماعة المقدسة.

إن كان الكاهن يمثل العمل القيادي في الإنسان فإنه يليق بهذه القيادة أن تقاد ي بالاعتكاف وتجميع شيوخ جميع سكان الأرض؛ أى يجمع الإنسان كل أحاسيسه وطاقاته وقدراته وكأنها شيوخ الأرض أى العاملون في الجسد، لكى يقدم الإنسان توبه نابعة عن كل تصرفاته وإمكانياته الروحية والنفسية والجسدية. ليجتمع الكهنة مع سكان الأرض في بيت الرب، أى لتعمل الروح بطاقاتها مع الجسد بطاقاته تحت قيادة الرب، ويصرخ الإنسان بكليته إلى الله.

ليتم الاعتكاف في بيت الرب إلها، فنهرب من غضب الله باللجوء إليه، والاحتماء في محبته الحانية وطول أناته. وكما جاء في سفر إشعيا: "يتمسك بحصن ي فتصنع صلحاً مع ي، صلحاً يصنع مع ي" (إش 27: 5).

4. الحاجة إلى شفيع :

إذ يجتمع الكهنة مع الشيوخ في بيت الرب ينوح الكل مولولين لإدراكهم ما قد فعلته الخطية فيهم، متربقين ذاك الذي وحده يقدر أن يشفع فيهم بدمه الكفاري، فينقذهم من الغضب الإلهي في ذلك اليوم الرهيب. لقد أبرز النبي هذين الأمرين المتكملين: إدراك ما وصلنا إليه من مرارة ورعب قيالة يوم الرب، والحاجة إلى شفيع قادر على مصالحتنا مع الله.

فمن جهة إدراك ما وصلنا إليه يقول: "آه على اليوم لأن يوم الرب قريب، يأتى كخراب من القادر على كل شيء. أما انقطع الطعام تجاه عيوننا؟! الفرح والابتهاج عن بيت إلها! عفت الحبوب تحت مدرها، خلت الأهراء، انهدمت المخازن لأنه قد يبس القمح، كم تئن البهائم؟! هامت البقر لأن ليس لها مرعى حتى قطuan القم تفني" [15-18].

في اختصار صرنا في حالة جوع، إذ انقطع الطعام تجاه عيوننا، فإنه لن تشبع بآخر غير الله نفسه الذي خلقت على صورته ومثاله. لعله لهذا السبب ولد السيد المسيح، كلمة الله المتجسد، في مزود حتى إذ صار الإنسان كحيوان جائع يميل إلى المزود، فيقتني طعاماً جديداً قادرًا أن يشبّعه أبدًا. يسمعه يقول: "أنا هو خبز الحياة... أنا هو الخبز الحي الذي نزل من السماء إن أكل أحد من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. والخبز الذي

¹ Ibid 14:19, 20, 22.

² Mystical Treatises, St. Isaac the Syrian, vol I, P 179.

أنا أعطيك هو جسد ي الذي أبدله من أجل حياة العالم... الحق الحق أقول لكم إن لم تأكلوا جسد ابن الإنسان وشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم" (يو 6: 48-53).

انقطع الطعام وزال الفرح والابتهاج فصارت النفس في حالة كآبة، بل صارت في موت لا تستطيع القول: "أني ابتهج بالرب وأفرح باليه خلاص ي" (حب 3: 18)... لأنها عزلت نفسها بنفسها عن الله مصدر بهجتها.

صارت النفس في حالة خراب بلا ثمر روحي، فعفنت الحبوب تحت مدرها، وانهدمت المخازن، وصارت بلا رجاء.. حتى البهائم (الجسد) تئن، قطعان الغنم تقنى. بالخطيئة يفقد الإنسان حتى الأمور الجسدية التي من أجلها ارتكبها!

بمعنى آخر نقول إنه بالخطيئة حلّت اللعنة على كل شيء حتى على الأرض، كقول الرب لآدم: "ملعون الأرض بسببك" (تك 3: 17)... فلم يعد للبركة موضع.

الآن بعد إدراك ما وصلنا إليه من لعنة حلّت بنا وبالأرض ونباتاتها وحيواناتها تدخل يوئيل الشفيع، أو بمعنى أدق كرمز للشفيع الحقيقي يسوع المسيح، الذي وحده يصرخ إلى أبيه فيستجيب له. يقول "إليك يا رب أصرخ". إنه لا يصرخ عن نفسه وإنما عن الشعب، عن المراعي التي أحرقتها النار، وعن جداول المياه التي جفت [19-20].

هذا هو الشفيع الذي يسكن القلب "أورشليم الداخلية" فيصنع صلحًا للنفس والجسد بكل طاقاتهما مع الآب. هذا الذي يفرح به الآب ويطلب منه قائلاً: "طوفوا في شوارع أورشليم وانظروا واعرفوا وفتشوا في ساحاتها، هل تجدون إنساناً، أو يوجد عامل بالعدل طالب الحق فأصفح عنها" (إر 5: 1). إنه ربنا يسوع المسيح المختبئ في أورشليمنا الداخلية الذي به ننال الصفح عن خطايانا!

عوض غارات الجراد هب ليّ روحك النار ي!

❖ احسبرني يا رب كيوئيل ابنًا لفتوئيل (فتح الله)!

فتح يا رب قلبي، فأبصرك داخلي؟، أتعرف عليك، وأدرك حكمتك!

❖ خطايا يهودا جلبت على أرضهم غارات الجراد الأربع:

غارات القمح والزحاف والغوغاء ثم الطيارة.

خطاياي جلبت على تأديباتك، تقسو بالتدريج لعلني أرجع فأتوب!

خطاياي حولت قلبي إلى أرض قحط.

عوض غارات الجراد ليهب روحك القدس على أرض قلبي،

يحول بربتي إلى فردوس مشر.

يحول أرضي إلى سماء لا تقترب إليها جرادة واحدة!

❖ لنؤدب يا رب... ولتشد يدك!

لكن لا تسمح بهلاكي، بل بهلاك الفساد الذي دبّ فيـ!

أنت تسمح ليـ بالمرارة، لكنك تطلب بهجة خلاصي وفرح الأبدى!

❖ سببتي ليـ الخطية قحطاً وجوعاً!

أفسدت سلامي ونزعـت عريـ فرحـي الداخـلي!

حولـت عرسـي إلى مـأتم!

نزعـت رائحتـك الزـركـية من أعمـاقـي!

حرمتـي من التـقدـمة وسـكـيبـ الفـرحـ!

نزعـت عريـ البرـكة وحلـت بيـ لـعـتها!

من يخلصـي منها غيرـك يا مـخلـصـ العالمـ، يا شـفـيعـي السـماـويـ!

أنتـ شـبعـيـ، وسلامـيـ، وفرحـيـ، ومـصـدرـ كلـ برـكةـ!

الأَصْحَاحُ الثَّانِي

غارات الأعداء

إذ لم يستجب يهودا للإنذار الإلهي خلال غارات الجراد حدثه بصوت أكثر مرارة ألا وهو غارات الأعداء، ولكن فيما هو يجرح يقدم له روحه القدس ليهبه إمكانية التضميـد بالتبكـيت على خطـاياـه والعـودـة إلـيـهـ.

- | | |
|---------------------------------|---------|
| 1. الخراب المدمر | [11-1] |
| 2. دعوة إلى التوبة | [17-12] |
| 3. الله يرق شعبـهـ | [27-18] |
| 4. الإصلاح الجذرـى بالروح القدس | [32-28] |

1. الخراب المدمر :

لم يستند الشعب من غارات الجراد، إذ قيل بعاموس النبي: "ضربـتـكم بالـلـفـحـ والـيـرـقـانـ، كـثـيرـاـ ما أـكـلـ القـمـصـ جـنـاتـكـمـ وـكـرـوـكـمـ وـتـيـنـكـمـ فـلـمـ تـرـجـعـواـ إـلـيـ يقولـ الـرـبـ" (عا 4: 9)، لـذـاـ بـدـأـ يـدـهـمـ عنـ تـأـدـيبـ آخرـ هوـ غـارـاتـ الأـعـدـاءـ المـدـمـرـةـ، إذـ يـقـولـ:

اضربوا بالبوق في صهيون،
صوتوا في جبل قدسي،
ليرتعـدـ جميعـ سـكـانـ الـأـرـضـ،
لأنـ يـوـمـ الـرـبـ قـادـمـ لـأـلـهـ قـرـيبـ. [1].

أولاً: ضرب البوق في صهيون: كان الضرب بالأبواق من صنيع عمل الكهنة، تُضرب عندما يتحرك الموكب "في البرية"، عند الإعلان عن حرب، وفي مسح الملك، عند الاحتفال بالأعياد الخ. .. وكان البوق فضيًّا (لا 10) يُشير إلى الوصية الإلهية أو الكلمة الإلهية، التي تعمل في النفس أثناء جهادها وحربها ضد الخطية وتملأها فرحاً وبهجة مع كل عمل إلهي داخلي.
يأمر الله بضرب البوق في صهيون ليس لأن أمة معينة تهاجم صهيون، وإنما لأن يوم الرب قادم فترتعـدـ جميعـ سـكـانـ الـأـرـضـ... إنهـ يـوـمـ قـرـيبـ!!

لعله أراد بضرب الأبواق في صهيون في الجبل المقدس أن يعلن أن الله هو الذي يسمح بهياج الأعداء على شعبـهـ لـتـأـدـيـبـهـمـ. فإذاـ لمـ يـسـمـعـواـ لـصـوـتـهـ خـلـالـ الـوـصـيـةـ يـقـدـمـ إـلـيـهـمـ بـالـرـعـبـ خـلـالـ أـعـدـاءـهـمـ، مستـخدـمـاـ إـيـاهـمـ لـتـحـقـيقـ خـلـاصـهـمـ مـنـ الشـرـ؛ لمـ يـسـمـعـواـ بـوـدـاعـتـهـ فـلـيـنـظـرـوـاـ حـزـمـهـ!

لـنـسـمـعـ صـوـتـ الـبـوـقـ، إنـذـارـاتـ اللهـ، مـنـ فـمـ الـكـهـنـةـ، وـلـنـقـبـ الـوـصـيـةـ الإـلـهـيـةـ وـإـنـ كـانـتـ مـرـةـ بـالـنـسـبـةـ للـأـشـرـارـ لـأـنـهـاـ تـحـطـمـ الشـرـ الذـيـ يـحـبـونـهـ، إذـ "يـرـعـدـ جـمـيعـ سـكـانـ الـأـرـضـ" كـلـ مـاـ هـوـ أـرـضـيـ يـهـتـرـ فـيـ قـلـبـ الشـرـيـرـ أـمـامـ الـوـصـيـةـ الإـلـهـيـةـ، وـتـنـزـلـ كـلـ مـعـصـيـةـ وـتـعـدـيـ فـيـ دـاخـلـهـ أـمـامـهـاـ. وـكـمـاـ قـيـلـ: "هـلـ يـضـرـبـ بـالـبـوـقـ فـيـ مـدـيـنـةـ وـالـشـعـبـ لـاـ يـرـعـدـ؟ـ" (عا 3: 6).

إنـ كانـ ضـرـبـ الـبـوـقـ يـشـيرـ إـلـىـ قـدـومـ الـكـلـمـةـ الإـلـهـيـةـ إـلـىـ النـفـسـ، فـإـنـ هـذـاـ يـتـبعـهـ حـتـمـاـ تـحـطـيمـ كـلـ وـثـنـ دـاخـلـيـ اـحـتـلـ الـقـلـبـ زـمانـاـ وـكـمـاـ يـقـولـ إـشـعـيـاءـ النـبـيـ: "هـوـذـاـ الـرـبـ رـاكـبـ عـلـىـ سـحـابـةـ خـفـيـةـ سـرـيـعـةـ وـقـادـمـ إـلـىـ مـصـرـ، فـتـرـجـفـ أـوـثـانـ مـصـرـ مـنـ وـجـهـهـ وـيـذـوبـ قـلـبـ مـصـرـ دـاخـلـهـاـ" (إـشـ 19: 1).
ثـانـيـاـ: "يـوـمـ ظـلـامـ وـقـتـامـ، يـوـمـ غـيمـ وـضـبابـ، مـثـلـ الـفـجـرـ مـمـتدـاـ عـلـىـ الـجـبـالـ" [2].

إن كان يوم الرب بالنسبة للمؤمنين الحقيقيين هو يوم عرس مبهج ومنير حيث يتقدم العريس - شمس البر - ليلتقي بعروسه التي تضيء كالنمر بنوره، فإنه بالنسبة للأشرار يوم ظلام وقتمان، يوم غيم وضباب، إذ لا يقدرون على معاينة الرب في مجده وبهائه ولا التمتع بأسراره.

يتطلع يوئيل النبي إلى فترات غزو الجراد ليرى الجو قد تحول إلى ظلام دامس، لا لعدم وجود الشمس، وإنما من أجل الجراد الذي غطى الجو كله، فأفقد الإنسان بصيرته للنور، فيتحول النهار في عينيه إلى ليل. هذا المنظر وصفه سفر الخروج عند حدوث ضربة الجراد على أرض مصر: "قصعد الجراد على كل أرض مصر... وغطى وجه كل الأرض حتى اظلمت الأرض" (خر 10: 14، 15).

خلال هذا المنظر رأى يوئيل النبي ما سيحدث في يهودا بواسطة جيوش الأعداء. فسبب كثرة الجيش المقاتل والمركبات تحول أرض يهودا إلى عاصف تراب يسبب قتاماً وظلاماً. وبنفس الصورة يتحقق الأمر بالنسبة للأشرار في يوم الرب العظيم حيث يأتي ليدين المسكونة، فيكون لهم قتاماً وظلاماً بسبب ما حملوه في داخلهم من قاتم الخطية وظلمتها فتحجب عنهم معاينة بهائه. ولعل الظلام والقتام يشيران إلى ما حل بالنفس من مرارة وضيق أثناء التأديب، فتسود عيني الإنسان ونظرته إلى الحياة!

أما قوله: "مثل الفجر متداً على الجبال" فيعنيه تأكيد حدوثه. فهو آتٍ لا محالة بالنسبة لجميع البشر: الجبال المقدسة والجبال النجسة. تفرح به جبال صهيون المقدسة، وتترعب أمامه الجبال الحاملة لمذابح البعل! ثالثاً: يقدم لنا صورة مرة وفاسية للجيش المقاوم من جهة عدد المحاربين وقوتهم وفاعليتهم، إذ يصفه هكذا:

أ. "شعب كثير وقوى لم يكن نظيره منذ الأزل ولا يكون أيضاً بعده إلى سنى دور فدور" [2].
ب. الله في طول أنانه ينتظر ويتأني.. لكنه يضطر من أجل محبته أن يؤدب. وإذا لا تستجيب يبدو الله قاسيًا في تأدبياته حتى إذ نسقط تحت التأديب تشعر أنه فريد في آلامه ومرارته! إنها الأبوة الحانية لأجل خلاص النفس العاصية المستمية في خطاياها!

ج. لا يقف الأمر عند كثرة العدد إنما " كمنظر الخيل منظره ومثل الأفراس يركضون، كصريف المركبات على رؤوس الجبال يثبون" [4-5]. يُرعب عيوننا مننظره، آذاناً بصوته، العيون التي استطابت الخطية مسترخية في جهادها الروح ييرعبها التأديب الإلهي فتراه كخيل عنيف، ليس من يقدر أن يقاومه وكفرسان يركضون فليس وقت للرخاؤ أو التباطؤ. صوته مرعب وعنيف للغاية، كأصوات المركبات التي تبلغ إلى رؤوس الجبال، ليس من يفلت منها!

د. من جهة عمل التأديب فهو يفضح عمل الخطية فيها. إذ تحول جنتنا الداخلية إلى قفر: "قادمه نار تأكل، وخلفه لهيب يحرق، الأرض قادمه كجنة عدن وخلفه قفر خرب ولا تكون منه نجاً" [3]. هذا الغزو النارى وإن كان في أعماقه تأدبياً إليها لكنه هو ثمر طبيعى لعمل الخطية، النار المهلكة، من يمارسها يحتضن ناراً تهلكه. هذه النار لا يمكن أن يقوى عليها إلا نار الروح القدس، الذي يحول القفر الخرب إلى فردوس مبهج. فبنار الروح القدس تُباد نار الخطية، وبنار الروح يرد للقلب حاله الأول ليصير جنة الله المبهجة، فيناجي المؤمن مخلصه قائلاً: "لِيَأْتِ حَبِيبِي إِلَى جَنَّتِه وَيَاكِلْ ثَمَرَةَ النَّفِيسِ" (نش 4: 16).

إن كان هذا السفر هو سفر يوم الرب الرهيب للخطاة الذين تحول فردوسهم إلى قفر، فهو في نفس الوقت سفر انسكاب الروح على بنبي البشر الذي يرد علينا طبيعتنا، فيجعلنا فردوساً لله عوض القفر الذي صرنا

إليه. لهذا يقول القديس غريغوريوس أسقف نيقص للموعوظين قبيل عيادهم: [إِنْكُمْ خَارِجُ الْفَرْدَوْسِ أَيْهَا الْمَوْعِظَةِينَ. إِنْكُمْ تَشَارِكُونَ آدَمَ أَبَاكُمُ الْأَوَّلَ فِي نَفْيِهِ، وَالآنَ يَفْتَحُ الْبَابَ وَتَعُودُنَّ مِنْ حَيْثُ خَرَجْتُمْ¹]. إن كان النبي يرى في الخطية ناراً تلتهم القش [5]. فالروح الناري يحول هذا الرماد إلى هيكل مقدس للرب. يقول القديس كيرلس الكبير: [إِنَّا لِلَّهِ الْمُعْدُونَ رُوحُ الْقَدْسِ فِيهِ وَيَحْمِلُ فَعْلَى لَقْبِ هِيَكْلِ اللَّهِ]².

د. من جهة الخطة فهي محكمة للغاية: "يَصْعُدُونَ السُّورَ كِرَاجَ الْحَرَبِ، وَيَمْشُونَ كُلَّ وَاحِدٍ فِي طَرِيقِهِ وَلَا يَغْيِرُونَ سَبِيلَهُمْ، وَلَا يَزَاحِمُونَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا، يَمْشُونَ كُلَّ وَاحِدٍ فِي سَبِيلِهِ وَبَيْنَ الأَسْلَحَةِ يَقْعُونَ وَلَا يَنْكِسُونَ"³. فقد شاهد النبي غارات الجراد وقد غطت الجو تماماً. انطلقت إلى الحقول فأكلت كل ما هو أخضر فيها، وسررت إلى البيوت خلال الكوى. ليس من يقدر أن يقاوم! ومع هذا كله أدرك كأن لكل جرادة عملها الذي أرسلت من أجله. فلا تراحم جرادة أختها، ولا تتحرك إلا بالقدر الذي سمح لها به الله للتأنيب. ما حدث لم يكن مجرد كارثة طبيعية بلا هدف إنما حملت هدفاً دقيقاً في جملتها كما في تفاصيلها. والأمر عينه، يتكرر مع غزو الأعداء ضد يهوذا، مما يحدث من تخريب لا يكون بلا هدف إنما كل شيء محدد بدقة فائقة!

الله الذي سمح للعدو أن يهاجم شعبه لا يقف أمامه السور حائلاً، فإن الخطة تتم ويدخل كل إلى موقعه، وإن سقط بين الأسلحة فلا ينكسر حتى يحقق الهدف.

هـ. لا يفلت أحد من هذا التأديب، ما دام الكل قد أخطأ، فإن كان يهاجم الحقول المكشوفة في القرى ليحولها إلى قفر، فإنه يتسلل كلوصوص من الكوى إلى البيوت في المدن. يتخبط السور ولا يقف أمامه حائطاً... ليس من يقدر أن يهرب، فإن ثمر الخطية يتبعه إنما وجد ولو كان في داخل مخدعه محاطاً بالأسوار المنيعة!

و. يحمل مرارة المر، ليس من يقدر أن يطيقه: "قدامه ترتعد الأرض وترتجف السماء، الشمس والقمر يظلمان، والنجوم تحجز لمعانها. والرب يعطي صوته أمام جيشه. إن عسكره كثير جداً. فإن صانع قوله قوي، لأن يوم الرب عظيم ومخوف جداً. فمن يطيقه؟!" [10-11].

هذه هي ذات العلامات التي قدمها السيد المسيح نفسه عن مجده الأخير، هي علامات مرعبة للخطاة الأشرار... يسمح الله للطبيعة أن تهتز أمامهم وترتجف ليدركون ماذا تفعل الخطية بالطبيعة فيستعد الخطاة بالتوبة لمقابلة رب.

والعجب أن الله يعتبر الجيش المقاوم لشعبه "جيشه"، لأنه هو الذي سمح له أن يقوم بالتأنيب، فصار عصاه للتأنيب ولكن إلى حين.

وللآباء مفاهيم روحية رمزية لارتفاع الأرض وارتفاع السماء وظلمة الشمس والقمر وتساقط النجوم... الأمر الذي نعود إليه بأكثر توسيع في دراستنا لإنجيل متى (ص 24) إن شاء الرب وعشنا مكتفيًّا هنا بعض المقتطفات:

❖ الآن نهاية كل الحياة الزائلة. وكما يقول الرسول تزول هيبة هذا العالم الخارجي ليتبعه عالم جديد، وعوض الكواكب المنظورة يضيء المسيح نفسه بكونه شمس الخليقة الجديدة وملكيها. عظيمة هي قوة هذه الشمس الجديدة. عظيم هو بهاؤه وذلك كالشمس التي تضيء الآن حيث يظلم القمر والكواكب الأخرى

¹ PG 46:416C .

² In Joan S. 2.

أمام هذا النور العظيم¹.

يوسابيوس القيصري

❖ كما أن القمر والنجوم تتضاعل بسرعة أمام الشمس المشرقة هكذا أمام ظهور المسيح تظلم الشمس، ولا يعطى القمر ضوءه، وتنساقط النجوم من السماء، فينزع عنها بهاوها السابق لك يتبس ثوب النور العظيم².

القديس يوحنا الذهبي الفم

الأرض المرتعدة هي الجسد الذي يضعف ويهزل أمام الرجاسات التي يرتكبها الإنسان لبهجة جسده وراحته، ففيما يظن أنه يقدم الراحة لجسده إذا به يرعد دون أن يدرى. أما السماء فتشير إلى النفس التي كان يجب أن تكون مركزاً لملوك الله وموضعًا لسكناه... فقد النفس أمانها وسلامها خلال الخطية فترتجف. وتبطل الأنوار السماوية علامة فقدان البصيرة الروحية والدخول إلى حالة تخطي روحه، هكذا يعلن التأديب الإلهي ثمرة خطيانا؛ يفضحها فيما فلا نطيق يومه الرحيب. لقد سبق فقال أهل بيتشمس الذين سرقوا تابوت العهد: "من يقدر أن يقف أمام رب الإله القوس هذا؟! وإلى من يصعد عن؟!" (1 ص 6: 20). كما يقول المرتل: "أنت مهوب أنت، فمن يقف قدامك حال غضبك؟! من السماء أسمعت حكمًا! الأرض فزعت وسكتت عند قيام الله للقضاء لخلاص كل وداع الأرض" (مز 76: 7-9).

2. الدعوة إلى التوبة :

إذ كشف الله بتأديباته عن فاعلية الخطية في النفس والجسد، فتح الله أبواب الرجاء لشعبه على مصراعيه حتى لا يسقط أحد في اليأس. إذ ينادي قائلاً: "ارجعوا إليّ بكل قلوبكم وبالصوم والبكاء والنوح، ومزقوا قلوبكم لا ثيابكم، وارجعوا إلى ربكم لأنّه رؤوف رحيم، بطيء الغضب وكثير الرأفة ويندم على الشر، لعله يرجع ويندم فيبقى وراءه بركة تقدمة وسکبیاً للرب إلهكم" [12-14].

في هذه الدعوة يعلن الآتي:

أ. التوبة في جوهرها هي "رجوع إلى الله"... ليس مجرد ندامة على الخطية أو توقف عن الإثم، إنما في إيجابيتها رجوع إلى الأحضان الإلهية، فنعطي الله الوجه لا القفا... لهذا يؤكد الله سماته الخاصة بعلاقته بنا أنه رؤوف رحوم بطيء الغضب وكثير الرحمة.

وكما يقول القديس كبريانوس: [يستطيع أن يصفح، متوفقاً بالخاطيء الذي يعمل سائلاً الرحمة³]. لقد استخدم الله كل وسيلة ممكنة للتعبير عن محبته للإنسان وترفقه به لك يعود إليه فيجد فيه الأحضان الأبوية التي لا تغلق قط أمام الراجعين! يقول القديس أمبروسيوس: [لبيه لا يخف أحد من الهاك، مهما كانت حالته، ومهما كان سقوطه، فسيمر عليه السامر ي الصالح الذي للإنجيل، ويجده نازلاً من أورشليم إلى أريحا، أهارباً من آلام الاستشهاد إلى التمتع بملذات العالم محروحاً بواسطة اللصوص.. . مطروحاً بين حيٍّ وميت، هذا السامر ي الصالح الذي هو رمز للسيد المسيح، الذي هو حارس للأرواح، لن يتترك إنما يتحنن عليك ويشفيك⁴.]

¹ Caetena of Creek Frs. (Luke 21).

² Excerpta in Secund Adv.

³ Treat. 3:36.

⁴ ترافقوا بالخطابة: القديس أمبروسيوس 1968، ص 32.

إن كان الله هو الذي يسمح بالتأديب - الذي نراه شرًا - فإننا إذ نرجع إليه "يندم على الشر". وكما يقول الأب ثيودور : [اعتد الكتاب أن يستخدم بعض التعبيرات في غير معناها الأصل ي، فيستخدم كلمة "الشّرّور" عن "الأحزان والضيقات" ليس لأنها شر أو طبيعتها شريرة، بل لأن من تحل بهم هذه الأمور لأجل صالحهم يعتبرونها شرًا. فحينما يتحدث الحكم الإلهي مع البشر يتكلّم معهم حسب لغتهم ومشاعرهم البشرية¹.]

ب. الرجوع بكل القلب: كثيرون يرجعون إلى الله وقت الضيق لكن ليس بكل القلب، فإذا ما رفع الضيق عادوا فوراً إلى شرهم الأول، وربما إلى حال أشر، كما كان فرعون الذي دعا موسى وهرون وسألهما أن يصليا عنه وعن شعبه، فيطلق الشعب ليذبح للرب (خر 8: 8) لكن "لما رأى فرعون أنه قد حصل الفرج أغلط قلبه ولم يسمح لهم كما تكلم رب" (خر 8: 15)...

ليكن رجوعنا إلى الله بكل القلب، يسندنا في ذلك الصوم والبكاء والنوح... وكان الجسد يشتراك مع النفس في الرجوع إلى الله، معنًا ذلك بالصلوة والصوم والدموع.

في هذا يقول القديس أمبروسيوس : [لَيْتْ هُؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَوَبُونَ يَعْرُفُونَ كَيْفَ يَقْدُمُونَ التَّوْبَةَ، بِأَيَّةٍ، وَبِأَيِّ مَشَاعِرٍ، وَكَيْفَ تَبَلُّغُ كُلَّ تَفْكِيرٍ، وَتَهَزِّ أَحْشَاءَ الدَّاخِلِيَّةِ، وَتَخْرُقُ أَعْمَاقَ قَلْبِهِ، إِذْ يَقُولُ إِرمِيا النَّبِيُّ: "أَنْظُرْ يَا رَبْ فَإِرِيَ فِي ضِيقٍ، أَحْشَائِيْ غَلَّتْ، ارْتَدَ قَلْبِيَ فِي باطِرِيْ" (مرا 1: 2)].

ويقول: [شيوخ بنت صهيون يجلسون على الأرض ساكتين، ويرفعون التراب على رؤوسهم، يقطنطون بالمسوح. تحني عذارى أورشليم رؤوسهن إلى الأرض، كلت من الدموع عيناً ي، غلت أحشائي، انسكب على الأرض كبد ي" (مرا 2: 10-11). هكذا أيضًا أهل نينوى حزنوا فهربوا من هلاك مدینتهم (يونان 3: 5) يا لقوة مفعول هذا الدواء الذي للتوبة، حتى ليبدو كأنه يغير نية الله!].

[ظهر جراثتك للطبيب فيشفيك... أزل آثار جروحك بالدموع! فإن هذا هو ما صنعته المرأة المذكورة في الإنجيل، فازالت بذلك نتانية خطاياها. لقد غسلت خطاياها بغسلها قدمي المخلص بدموعها². لا تتفق التوبة عند المظهر الخارج ي، إنما يلزم أن تمس القلب الداخلي، القلب كله... "مزقوا قلوبكم لا ثيابكم". وكما يقول القديس كبريانوس: [أَسَالَكُمْ أَيْهَا الْإِخْرَوَةُ الْأَعْزَاءُ أَنْ يَعْتَرِفَ كُلُّ وَاحِدٍ بِخَطَايَاهُ التِّي ارْتَكَبَهَا فِي هَذَا الْعَالَمِ... لَنْرُجِعْ إِلَى الرَّبِّ بِكُلِّ الْقَلْبِ، وَنَعْبُرُ عَنْ تَوْبَتِنَا عَنْ خَطَايَانَا بِالْحَزْنِ الْحَقِيقِيِّ، مُتَوَسِّلِينَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ، لَتَحْنِ نُفُوسَنَا قَدَّامَهُ، لِيَشْفَعْ حَزْنَنَا أَمَامَهُ، لِيَكُنْ كُلُّ رَجُلَنَا فِيهِ، فَقَدْ أَخْبَرْنَا كَيْفَ نَسْأَلُهُ... لَنْرُجِعْ إِلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِنَا، وَنَطْفِئُ غَضْبَهُ وَسُخْطَهُ بِالصُّومِ وَالْبَكَاءِ وَالْحَزْنِ كَمَا نَصَحَّنَا هُوَ بِنَفْسِهِ³.]

ج. في قوله: "لَعَلَّهُ يَرْجِعُ وَيَنْدَمُ" لا يعني عدم اليقين، وإنما عالمة الوقوف أمام الله بتذلل وانسحاق، مترجمين رحمته، فالله يطلب في توبتنا الانصاع، إذ "ذبائح الله هي روح منكسرة، القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تتحقّر" (مز 51: 17).

إنه يندم لا بمعنى تغيير فكر الله، وإنما بمعنى الحب، كالآب الذي يؤدب ابنه بحزم متظاهراً بالقصوة لعل ابنه يعود إليه، فيعود إلى ابنه. إنه حتى في لحظات حزمه لا يتحمل دموع ابن. وعلامة ندمه أنه يترك وراء التأديب برقة لا غضباً، فيقبل من ابنه التقدمة والسكيب عالمة رضاه عنه وقوله: "فَيَبْقَى وَرَاءَهُ بُرْكَةٌ تَقْدِيمَةٌ وَسَكِينَةٌ لِلرَّبِّ إِلَهِكُمْ" [14].

¹ Cassian: Conf. 6:6.

² ترقوا بالخطابة: ص 50، 51، 56.

³ للمؤلف: الحب الإلهي، ص 51.

د. التوبة تمارسها الجماعة كلها، الشيوخ والأطفال والرضع والمتزوجون حديثاً والكهنة وخدام الرب. إن كانت الخطية قد امتدت إلى الجميع لذا يليق أن يشترك الكل معًا، ويُسند البُنيان بعضه البعض في حياة التوبة.

يتحدث إرميا النبي بما فعلته الخطية بالرَّاضع: "لصق لسان الرَّاضع بحنكه من العطش، الأطفال يسألون خبزاً وليس من يكسره لهم" (مرا 4: 4)... وفي رحمة الله بنينوى كان للأطفال اعتبارهم الخاص لديه، إذ يقول: "أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة التي يوجد فيها أكثر من ثنتي عشر ربوة من الناس الذين لا يعرفون يمينهم وبهائم كثيرة؟!" (يو 4: 11).

هـ. يشترك الكهنة مع الشعب في التوبة بكونهم خدام الرب بين الرواق والمذبح، علمهم الرئيس يخدمه الرب خلال المذبح، أي في المسيح الذي يخدمون خلال الصلاة الدائمة والشفاعة عن الشعب، فائلين: "أشفق يا رب على شعبك ولا تسلم ميراثك للعار حتى يجعلهم الأمم مثلاً، لماذا يقولون بين الشعوب أين إلههم؟!" [17].

3. الله يرق لشعبه :

"يغار الرب لأرضه ويرق لشعبه" [18]... ما سمح الله به لشعبه من آلام إنما لأجل غيرته على أرضه المقدسة، ورفقه نحو شعبيِّن المحبوب لديه جدًا، إذ فيما هو يُودِّب يطلب من أولاده أن يتطلعوا إليه لا كديان منتقِم بل كأب محب يشترق أن يفرح بهم ويسر بحبهم له. أما علامات محبته الأبوية فهي: أـ. إن كانت النفس تدخل إلى حالة جوع وعطش ومرض بسبب الخطية، فإن الله في محبته يقدم نفسه طعاماً وشراباً ودواءً روحياً لها، فائلاً: "هأنذا مرسل لكم قمحاً ومسطراً وزيتاً لتشبعوا منها، ولا أجعلكم عاراً بين الأمم" [19]... لا تعود تسأل الأمم - أي العالم - ليشبع عاطفتها أو يروى أحاسيسها أو يطيب جراحاتها بل تجد في عريضها كل الشعب.

يناجي القديس يوحنا سبباً الله مصدر الشبع الحقيقي، فائلاً:

[طوبى للذي نسي حديث العالم بحديثه معك، لأن منك تكتمل كل حاجاته!]

أنت هو أكله وشربه!

أنت هو بيته ومسكن راحته، إليك يدخل في كل وقت ليستر!

أنت هو شمسه ونهاره، بنورك يرى الخفيات!

أنت هو الآب والده!

أنت أعطيت روح ابنك فيه، والروح أعطاه دالة أن يطلب منك كل مالك، مثلاً يطلب ابن من أبيه! معك حديثه في كل حين، لأنه لا يعرف له أباً غيرك! [1].

بـ. إذ يحقق الله الهدف بالتأديب حيث يرجع الشعب إليه، يدين الشعب المقاوم، الجيش الذي استخدمه كأدلة تأديب... لماذا؟ لأنَّه سقط في الكبرِياء، كقول النبي: "فيكون متى أكمل السيد كل عمل بجبل صهيون وبأورشليم أني أعقاب ثمر عظمة قلب ملك أشور وفخر رفعه عينيه" (إش 10: 12). فقد تصلف العدو وظن في نفسه أنه قادر ولم يدرك أن الله كان يستخدمه لتأديب شعبه. لهذا يذله الرب على تصلفه: "والشمالي أبعده عنكم، وأطرده إلى أرض ناشفة ومقرفة مقدمته إلى البحر الشرقي ي (البحر الميت شرقي اليهودية) وساقته (مؤخرته) إلى البحر الغربي، فيصعد ننته وتطلع زهرته (رائحة الكريهة) لأنَّه قد تصلف في عمله" [20]...

¹ Treat. 3:29.

هكذا إذ يسقط في العجرفة يشقه الرب ليحطم مقدمته في مياه البحر الميت ومؤخرته إلى أقصى البحر الغربي الذي لا يجتمع معًا مرة أخرى، تفوح رائحة نتنه في كل موضع. هذا كله بسبب التصلف، كقول إشعيا النبي: "لأنه قال: بقدرة يدِ ي صنعت وبحكمتي، لأنَّ فهيم، ونكلت تخوم شعوبٍ ونهبت ذخائرهم وحططت الملوك كبطول.. لذلك يرسل السيد سيد الجنود على سماه هزاً، ويوقظ تحت مجده وفيدياً كوفيد النار، ويصير نور إسرائيل ناراً وقدوسه لهيأً فيحرق ويأكل حسه وشوكه في يوم واحدٍ، ويفنِّي مجده وعره وبستاته (النفس والجسد معًا)" (إش 10: 13-18).

ج. يغسل الرب جراحاتهم السابقة فيرد الغم الذي سيطر عليهم بسبب الخطية إلى بهجة وفرح [21].
د. تقدس كل الطاقات والمواهب بالروح القدس، إذ يقول: "لا تخافي يا بهائم الصحراء، فإن مراعي البرية تنبت، لأن الأشجار تحمل ثمارها، التينية والكرمة تعطيان قوتهمـا. ويا بنِي صهيون ابتهجوا وأفرحوا بالرب إلهكم لأنَّه يعطِّي المطر المبكر على حقه وينزل عليكم مطرًا مبكرًا ومتاخرًا في أول الوقت" [22-23].

ارتبط العصر المسيحي في ذهن الأنبياء بالمياه المقدسة (حز 36: 26؛ إش 30: 23؛ إر 31: 9؛ زك 13: 1-2؛ مز 46: 4 الخ...) التي تحول القفر أرضًا خصبة، تروي المؤمنين كأشجار فردوس الله، تنزع النجاست وتطهر الأرض من عبادة الأصنام، وتقدم حياة وتقديساً ... ما هو المطر المبكر والمتأخر إلاً الروح القدس الذي يروي النفس الظلماء، فتنبت البرية، وتحمل الأشجار ثمارها، وتعطى التينية والكرمة قوتهمـا؟ انه الروح القدس الذي عمل في القديم كمطر مبكر، لكنه بالأكثر استقر فينا بعد صعود الرب ليحول بريتنا الداخلية إلى فردوس مفرح!

يقول النبي: "لا تخافي يا بهائم الحقل، فإن مراعي البرية تنبت"، فإنَّ الجسد قد صار بسبب الخطية كبهائم الحقل بلا مراعي، فإنَّ الروح القدس يقدس الجسد ويشبع كل طاقاته وأحساسه بما هو للبنيان، إنه لا يحطم بهائم الحقل، ولا يحقر من شأنها، بل يقدسها ويشبعها بما هو للرب! ولهذا يسأل بنِي صهيون أن تبتهج وتفرح من أجل هذا المطر السماوي. وكان النبي يعلن خلال الظل ما قاله السيد لتلاميذه: "لكنَّني أقول لكم الحق إنه خير لكم أنْ أنطلق، لأنَّه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى" (يو 16: 7).

هذا هو المطر الذي وعد السيد المسيح تلاميذه أن يرسله لهم من عند الآب علامة حبه لهم واهتمامه بهم، وكما جاء في الأمثال: "في نور وجه الملك حياة، ورضاه كساب المطر المتأخر" (أم 16: 15). ويقول هوشع النبي: "خروجه يقين الفجر، يأتي إلينا كال霖، كمطر متاخر يسقِّي الأرض" (هو 6: 3). ويسألنا زكريا النبي أن نطلب هذا المطر المتأخر ليعمل في حياتنا: "اطلبو من الرب المطر في أوان المطر المتأخر، فيصنع الرب بروقاً، ويعطيهم مطر الويل، لكل إنسان عثباً في الحقل" (زك 10: 1). هذا هو عطية الله العظيم: "لنخف الرب إلهنا الذي يعطي المطر المبكر والمتأخر في وقته، يحفظ لنا أسبوعي الحصاد المفروضة" (إر 5: 24).

قدم لنا السيد المسيح هذا المطر المتأخر في حينه الذي تشبع نفوسنا بالرب فتسبحه، وتدرك حلوله في وسطها، أي يهبها الشبع الروحي وحياة التسبيح والشعور بالحضور الإلهي، إذ يقول "وتأكلون أكلًا وتشبعون، وتسبحون اسم الرب إلهكم الذي صنع معكم عجباً ولا يخزى شعبُكَ إلى الأبد، وتعلمون إنَّكَ في وسط إسرائيل وأنتَ أنا الرب إلهكم وليس غيركَ ولا يخزى شعبي إلى الأبد" [26-27].

إن كان الإنسان قد خرج من الفروس جائعاً، لا يستطيع العالم كله أن يشبع قلبه أو أحاسيسه أو فكره... فإنه يبقى هكذا هائماً على وجه الأرض في جوع شديد حتى يملأه الله بروحه القدس المشع! هذا الشبع يولد تسبيحاً، فيصير الإنسان كالرضيع الذي يفرح بأمه فتهتز كل مشاعره وتجاوب كل أعضاء جسده مع فرحة ليخرج تسبحة حب حقيقي يعجز اللسان عن التعبير عنها، فالتسبيح ليس مجرد كلمات ننشدها أو نغمات نتعلّمها لكنه في أعماقه هو حالة فرح حقيقي تهزّ كيان المؤمن كله: جسدياً وروحيّاً، فينطلق اللسان بالتسبيح، ويرقص القلب طرباً بالرب، وتهتزّ النفس كلها بنغمات سمائية ملائكة.

هذا التسبيح يرتبط بإدراك المؤمن لسكنى الرب فيه. فهو يسبح ويتهلل لا من أجل العطايا حتى وإن كانت روحية، إنما من أجل المعطي نفسه، واهب العطايا!

هذه هي علامات محبة الله الأبوية لشعبه. إنه يشبع النفس ويرويها ويضمد جراحاتها، ويرد لها مجدها فيه، وينزع عنها عار الخطية والإثم، مقدساً كل طاقاتها ومواهبها لحسابه، معلناً سكانه فيها كسرٌ شبعها وتسبيحها الروحي!

يمكن تلخيص برّكات حبه لشعبه في الآتي:

- أ. يرق لهم، أي يتزلف ويهون عليهم [18].
- ب. يجبيهم ويسمع لهم [19].
- ج. يُشبع احتياجاتهم ويهبّهم شيئاً روحياً [19].
- د. ينزع عنهم العار [19]، واهبًا إياهم مجدًا.
- هـ. يطرد أعداءهم ويحطّم كبرياتهم [20].
- و. ينزع عنهم الخوف والقلق [21].
- ز. يهبّهم البهجة والفرح [21].
- حـ. يهتم حتى ببهائمهم [22].
- طـ. يبارك ثمار أرضهم [22].
- ىـ. يهبّهم المطر المبكر والمتأخر [23] (عطية الروح القدس).
- كـ. يعوضهم عن السنوات التي أكلّها الجراد [24].
- لـ. يعطيهم روح التسبّح والعبادة الروحية الحية [26].
- مـ. يعلن عجائبه في حياتهم، فيصيرون عجائبًا [26].
- نـ. يعلن سكانه في وسطهم [27].
- سـ. يهبّهم روحه القدس [28].

4. الإصلاح الجذري بالروح القدس:

إذ يرق الله لشعبه ويغيّر على ميراثه لا يدخل عليهم شيء، وإنما يهبّهم نفسه. إنه يعطيهم روحه القدس فيهم بكونه سرّ تغييرهم الداخلي الجذري، إذ يقول: "ويكون (أي في آخر الأزمنة) أني أسكب روحِي على كلّ بشرٍ فيتباً بنوكم وبناكم ويحلّم شيوخكم أحلاماً، ويرى شبابكم رؤى، وعلى العبيد أيضًا وعلى الإماماء أسكب روحِي في تلك الأيام" [29].

إنه العطية العظمى التي قدمها الله للبشرية بعد أن هيأ لها بتقديم ذبيحة الفداء على الصليب. هذه العطية التي تمنت بها الكنيسة في يوم الخمسين كما أعلن الرسول بطرس (أع 2: 14-21)، والتي قدمت

لكل بشر يتقدم إلى الله، هو عطية الله للبنين والبنات، أي بلا تمييز في الجنس من جانب. ومن جانب آخر إنها تُعطي حتى لقليلي الخبرة، فهو الهبة المجانية من قبل الله لكل من يقبل!
وهو عطية الله للشيوخ الذين ترهلت حياتهم وأحسوا بالضياع، فيحول شيخوختهم الروحية إلى شباب متجدد في الرب مملوء رجاءً وفرحاً.

هو عطية الله للعبد والإماء، تُعطي للذين يدركون أنهم عبيد فيحررهم واهبًا إياهم روح البناء.

إنه عطية الله لبني البشر... أي لجميع من يقبل!

أما عن عمل الروح القدس فيما فيكتفي أن نذكر كلمات القديس باسيليوس الكبير : [بالروح القدس استعادنا سكاننا في الفردوس].

صعودنا إلى ملكوت السموات.

عودتنا إلى البناء الإلهية.

دالتنا لتسمية الله "أبانا".

اشترأكنا في نعمة المسيح.

تسميتنا أبناء النور.

وبكلمة واحدة نوالنا ملة البركة في هذا الدهر وفي الدهر الآتي¹.

يعلق القديس أمبروسيوس على العبارة "اسكب روحِي"، قائلاً: [إنه لم يقل "اسكب الروح" بل "روحِي Of My Spirit" إذ لا نستطيع أن ننقبل كمال الروح القدس بل ننقبل قدر ما يقسم سيدنا من عنده حسب إرادته (في 2: 6)²، ولكن هذا لا يعني عدم سكنى الروح فيينا، ولا أن ننال جزءاً منه إذ يحضرنا القديس أكليمينوس الاسكندرى³ من تجزئة الروح، إنما هو سر سكنى الروح القدس عاملاً فيينا حسبما يريد الله لبنياننا، بطريقة إلهية فائقة.]

صاحب هذه العطية: "عجائب في السماء والأرض دمًا وناراً وأعمدة دخان، تتحول الشمس إلى ظلمة والقمر إلى دم قبل أن يجيء يوم الرب العظيم" [30]... وكأن غاية هذه العطية العظمى هو الانطلاق بالكنيسة إلى يوم الرب العظيم لترى السماء والأرض تزولان، نور العالم ينطفيء ليبقى ما هو إلهي! بهذا يلتهب قلبها نحو الاتحاد بالله وحده الأبدى!

أخيراً يختتم نبوته عن الروح القدس بإعلان قبوله جميع القادمين إليه من كل الأمم، إذ يقول: "ويكون أن كل من يدعوا باسم الرب ينجو" [32]. يفتح الله ذراعيه لكل من يدعوه سواء كان يهودياً أو أمياً، وكما يقول الرسول بولس: "لأن الكتاب يقول كل من يؤمن به لا يخزى، لأنه لا فرق بين اليهودي واليوناني، لأن ربنا واحداً للجميع غنياً لجميع الذين يدعون به، لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص" (رو 10: 11-13). وكما يقول بطرس: "لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بعد كل من يدعوه الرب إلينا" (أع 2: .(39

¹De spir. Sanc. 15:35 .

² Of The Holy Spirit 8:92.

³Strom. 5:13 .

يقول القديس أغسطينوس: [كان اسم صانع السماء والأرض يُدعى قبلاً بين الإسرائين وحدهم، أما بقية الأمم فكانوا يدعون الأوثان الخرس الصم التي لا تسمع، أو يدعون الشياطين التي تسمع ما هو لأذتهم¹.] أما الآن فقد صار الأمم يدعون اسم الله الحي بالروح القدس.

¹ Ser. On N. T. 6:1.

من وحيّ يوئيل 2

فى وسط تأديباتك أشعر برقة حنانك!

❖ سمحت بغارات الجراد الأربع لتأديب شعبك،
وإذ لم ينتفعوا بعثت إليهم غارة البابليين...
وفى هذا كله عجيب أنت فى حبك!
أنك ترق لشعبك!
فى وسط تأديباتك أشعر برقة حنانك!

❖ فى وسط تأديباتك أشعر كان يومك يوم قتام
لذلك أنت خلف الغيمة!
سرعان ما تتشعع الغيمة وتشرق في بيهانك!
اسمح لي أن أرى نورك وسط آلامي!

❖ علمري كم أنت رقيق في حبك وحنانك،
فأرجع إليك لا بتمزيق ثيابي بل بانسحاق قلبي!
لك وحدك أحطأت،
لك أكشف جراحات نفسي، أيها الطبيب السماوي!
أشفرني فأشفى!
اماً كل فراغ قلبي بحبك!
ارسل روحك القدس عاملًا في أعماقي!
يحول قوري الداخلي إلى فردوس سماوي!
كم أنت رقيق في حبك حتى في لحظات تأدبك ليـا!

الأَصْحَاحُ الثَّالِثُ

يُومُ الْرَّبِّ

ينطلق بنا النبي من الحديث عن التأديبات الإلهية إلى يوم الرب العظيم الذي فيه يتمجد الله بكسر كبرىاء الأمم وتكرير أولاده الذين تجاوبوا مع التأديبات الأبوية مقدماً لهم هبات أبدية.

1. محاكمة الأشرار في وادي يهوشافاط [8-1].

2. الرب ملحاً لشعبه [17-9].

3. عطيا الله الأبدية [21-18].

1. محاكمة الأشرار في وادي يهوشافاط :

لكي تكون التوبة فعالة في حياة الكنيسة، وفي حياة كل عضو فيها، يلزمها التطلع إلى يوم الرب أنه قريب، فيه نرى التأديبات الحاضرة، وإن كانت مُرّةً ومحزنةً لكنها نافعة للبنيان، نرى ظهور الرب لخلاصنا الأبدية ومعاقبة الأشرار، يرى الساقطون تحت التأديب أن مجدهم قادم سريعاً وخزي إيليس يتحقق فعلاً، يقول النبي: "لأنه هؤلا في تلك الأيام وفي ذلك الوقت عندما أرد سبي يهوذا وأورشليم أجمع كل الأمم وأنزلهم إلى وادي يهوشافاط وأحاكمهم هناك على شعبى وميراثي إسرائيل الذين بددهم بين الأمم وقسموا أرضي والقوا قرعة على شعبى وأعطوا الصبى بزانية وباعوا البنت بخمر ليشربوا" [1-3].

تتم المحاكمة في وادي يهوشافاط الذي يعني في العبرية "وادي يهوه يقضى أو يدين"، أي "وادي الدينونة"... هذا الوادي غير معروف تماماً، غير أن رجال القرن الرابع رأوا أنه وادي قدرون شرقى أورشليم مقابل جبل الزيتون غرباً، ويرى البعض أنه وادي الجوز شمالي أورشليم أو وادي الربابة جنوبى المدينة. لماذا اختار وادي يهوشافاط للدينونة؟

أولاً: اختير من أجل المعنى الرمزي فإن يهوه نفسه هو الذي يقضي، الله هو الديان، لأنه فاحصر القلوب والكلى.

ثانياً: إنه وادي بجوار أورشليم يجتمع فيه الكل ليدين الله الأشرار حسب فعلمهم، ويدخل بأولاده إلى أورشليم العليا التي يحرم من رؤية مجدها الأشرار، لا تكون الدينونة في أورشليم إذ لا يدخلها شيء دنس أو رجس، بل هي مسكن الله مع الناس (القديسين) (رؤ 21: 3).

ثالثاً: يذكروا وادي يهوشافاط بما حدث مع جيوش الأمم المهاجمة ليهودا (2 أي 20)، فقد حطمهم الرب في نفس الموضع الذي اجتمعوا فيه لمحاربة أولاده، وكأنه تتم محاكمة المجرم في موضع جريمته. كان وعد الرب للملك يهوشافاط وشعبه الصارخ بتذلل وصوم: "لا تخافوا ولا ترتابوا بسبب هذا الجمهور الكبير، لأن الحرب ليست لكم بل الله... قفوا ثبتوا، وأنظروا خلاص الرب معكم. ولما جاء يهوذا إلى المرقب في البرية تطعلوا إلى الجمهور، وإذا هم جئوا ساقطة على الأرض ولم ينفلت أحد" (2 أي 20: 24). حقاً إن المقاومين لنا جمهور عظيم، وكما يقول الرسول بولس: "فإن مصارعتنا ليست مع لحم ودم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية في السموات" (ألف 6: 12)، لكننا ننعم بقوة ضد إيليس وجنوده، هي قوة الصليب المحطمة شرهم، "إذ جرد الرياسات والسلطان أشهراً جهاراً ظافراً بهم فيه" (أقو 2: 15)، هذا هو وادي يهوشافاط، حيث كان السيد المسيح خارج المحلة، خارج أورشليم يهلك العدو الشرير بصلبيه ليبردنا إلى ملكته الأبدية! إنها محاكمة قد تحققت بالصلبيب، وتبقى فاعليتها في

حياة كل من اتحد بالمصلوب حتى يلتقي بالرب وجهاً لوجه في يومه العظيم، لهذا يحثنا الرسول بولس: "فَلَنْخُرِجَ إِذَا إِلَيْهِ خَارِجَ الْمَحْلَةَ حَامِلِينَ عَارِهِ، لَأَنَّ لَيْسَ لَنَا هَذِهِ مَدِينَةٌ باقِيَةٌ لَكُنَّا نَطَّلَبُ الْعَتِيدَةَ" (عب 13: 14). إنها دعوة للخروج إلى وادي يهوشافاط، خارج أورشليم، حاملين صليب الرب لنرى بأعيننا هزيمة إيليس وأعماله تتحقق كل يوم في حياتنا، منطلقين نحو مدینتنا الباقية.

لنطلق إلى وادي يهوشافاط لنرى الرب يقضى لنا ضد إيليس وإغراءاته وتهدياته، فلنلمس ما سبق فأعلن النبي: "لَأَنَّ لِلَّرْبِ يَوْمَ الْإِنْقَاصِ، سَنَةُ جَزَاءِ، مِنْ أَجْلِ دُعَوَى صَهِيُونَ" (إش 4: 8). "لَأَنَّ يَوْمَ النَّقْمَةِ فِي قَلْبِي وَسَنَةُ مَفْدِيَّيْ قَدْ أَنْتَ" (إش 63: 4). في يوم النقامة قد تحقق وأتي فعلاً بارتفاع الرب على الصليب مجذباً إليه صهيون من وسط الجحيم ومحطمًا قوى الشر تحت قدميه، ويبيقى هذا اليوم ممتدًا في حياتنا، مادامت ذبيحة الصليب لم تفسد ولا غلبتها الجحيم، وإذا تكمل خطة الله نحو جميع المختارين يتراهى لنا الرب وجهاً لوجه ويظهر إيليس مقيداً في الهاوية.

في هذا الأصحاح أبرز الله يومه العظيم في جوانبه الثلاثة:

أولاً: تمجيد اسم الله الذي أهانه الأمم بمهاجمتهم أولاده، إذ يقول: "فَتَعْرُفُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَيْهِمْ سَاكِنٌ فِي صَهِيُونَ جَبَلُ قَدْسِيِّ" [17]. وفي يوم الدينونة يتمجد الله الذي خلص أولاده من أسر إيليس معلناً سكانه الأبدي في وسطهم، إذ يقول القديس يوحنا: "سَمِعْتُ صَوْتاً عَظِيْماً مِنَ السَّمَاءِ، هُوَذَا مَسْكُنُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ يَسْكُنُ مَعَهُمْ وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلَهًا لَهُمْ" (رؤ 21: 3).

ثانياً: إخضاع كبراء الأمم وكما يقول إشعيا النبي: "هَلْ تَفْتَرُ الْفَأْسَ عَلَى الْقَاطِعِ بِهَا؟! أَوْ يَتَكَبَّرُ الْمُنْشَارُ عَلَى مَرْدَدِهِ؟! كَأَنَّ الْقَضِيبَ يَحْرُكَ رَافِعَهُ، كَأَنَّ الْعَصَابَ تَرْفَعَ مِنْ لَيْسَ عَوْدًا" (إش 10: 15)، هكذا ظن الأمم الذين استعدّهم الله للتّأدّيب شعبه أنهم أعظم من الذي سمح لهم بذلك، فافتخرّوا على الله الحق وتشامخوا عليه. لهذا بعدها يتحقق الهدف منهم يعود فيرد إليهم أعمالهم: "فَإِنَّهُ قَرِيبُ يَوْمِ الرَّبِّ عَلَى كُلِّ الْأَمْمَ؛ كَمَا فَعَلْتُ عَلَيْهِ. لَهُذَا بَعْدَمَا يَتَحْقِقُ الْهَدْفُ مِنْهُمْ يَعُودُ فِيرَدُ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ" (لوكا 13: 6). ودعى يوم انتقام: "فَهَذَا يَوْمُ الْلِّيْسِ رَبُّ الْجَنُودِ يَوْمُ نَقْمَةِ لِلْإِنْقَاصِ مِنْ بَغْضِيهِ فِي أَكْلِ السَّيفِ وَيَشْبَعُ وَيَرْتَوِي مِنْ دَمِهِمْ" (أر 46: 10). "لَأَنَّا دِيَّ بِسْنَةَ مَقْبُولَةَ لِلَّرْبِ وَبِيَوْمِ اِنْقَاصِ لِلَّهِنَا لِأَعْزِيِّ كُلَّ النَّاهِيِّنَ" (إش 16: 2)، "لَأَنَّ يَوْمَ النَّقْمَةِ فِي قَلْبِي وَسَنَةُ مَفْدِيَّيْ قَدْ أَنْتَ" (إش 63: 4)، كما دعا يوم سخط: "قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْكُمْ حُمُو غَضْبِ الرَّبِّ، قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيْكُمْ يَوْمُ سُخْطِ الرَّبِّ" (صف 2: 2).

ثالثاً: كمال تحرير شعب الله الذي سقط في العبودية زماناً وصاروا تحت سخرية الأمم، لهذا يقول: "عَنْدَمَا أَرْدُ سَبِيْ يَهُوذَا وَأُورْشَلِيمَ" [1]. فهو الذي يسمح لنا بالتّأدّيب حتى بالعبودية إذ قبلناها بإرادتنا يرسل لنا عوناً ليحررنا كما أرسل موسى لفرعون، قائلاً: "قَلْتُ لَكَ أَطْلَقْ أَبْنَيَ لِيَعْبُدُنِي" (خر 4: 23).

تطلع الله فوج أولاده وبناته يُبَايعُونَ بِالْزَّنَنَ وَالسَّكَرِ، فَيَبِعُونَ الصَّبِيَّ بِزَانِيَةِ، وَالْبَنْتَ بِكَأسِ خَمْ لِلشَّرْبِ! باعوهُمْ لِلْيَوْانِيَّنِينَ (الْيَوْانِيَّنِينَ) [6] تجَارُ النُّفُوسِ (خر 27: 13). حَقّاً مَا أَصْعَبَ عَلَى قَلْبِ اللهِ أَنْ يَرِي مِيرَاثَهُ وَخَاصَّتَهُ وَنَصْبِيهِ وَكَنْزَهُ يَبْدَدُهُ الْعَدُوُّ الْمُسْتَبِدُ بِأَرْخَصِ الْأَثْمَانِ! إِنَّهُ يَغَارُ عَلَى نُفُوسِ أَوْلَادِهِ وَبَنَاتِهِ، الَّذِينَ هُمْ كَنْزَهُ ذَهَبَهُ وَفَضَّتَهُ وَنَفَائِسَهُ الْجَيْدَةِ. لَذَا يَقُومُ لِيَحْرِرُهُمْ قَائِلاً لِلْعَدُوِّ: "أَرْدُ عَلَمْكُمْ لَأَنْكُمْ أَخْنَتُمْ فَضْنِي وَذَهَبِي وَأَدْخَلْتُمْ نَفَائِسِي الْجَيْدَةَ إِلَى هِيَاكُلْكُمْ وَبَعْتُمْ بِنِي يَهُوذَا وَبِنِي أُورْشَلِيمَ لِبِنِي أَلْيَوْانِيَّنِ لَكِ تَبَعُدوُهُمْ عَنْ تَخْوِيمِهِمْ... أَبْيَعُ بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ بِيَدِ بَنِي يَهُوذَا لِبَيْبَعُوهُمْ لِلْسَّبَائِيَّنِ لِأَمْهُ بَعِيدَةٌ لَأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ" [8-4].

ما هي القضة أو الذهب أو النفاس الجيدة التي يدخلها العدو إلى هيكله، إلا نفوس أولاد الله الثمينة التي يحسبها في عينيه كنزة الثمين، فقد اقتضتها العدو للعمل لحساب هيكلاً غريب معايده، هو هيكلاً محبة العالم والتمنع بملذات الجسد الدنسة؟! لقد بيع أولاد الله للغرباء، فصاروا عبيداً لخطايا كثيرة كمن هم تحت سطوة فرعون ورجاله. لكن الرب في كل وقت يؤكد عمله الخلاصي بالصلب من أجل نفوس عبيده، قائلاً: "أنت رأيت ما صنعت بالمصريين، وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إلى، فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصية من بين جميع الشعوب، فإن لي كل الأرض، وأنت تكونون لي مملكة كهنوتاً وأمة مقدسة" (خر 19: 4-6). كما قيل: "إن قسم الرب هو شعبه، يعقوب جبل نصبيه" (تث 32: 9). يعمل لحساب شعبه، نصبيه، ليحرره تماماً فيجعل منه سماء جديدة وأرضاً جديدة يسكنها البر (2 بط 3: 10-13). لا يقدر أن يسطو عليها العدو بعد.

سلمنا من الله فضته التي هي كلمته... الحياة المصفاة سبع مرات (مز 12: 6)، وذهب، أي السمة السماوية، ووهبنا ثمار الروح التي هي النفاس الجيدة، فلا تدخل بهذه إلى غير هيكلاً الرب، بل نسلك بأمانة فيما قد وهبنا، لكي ننعم بالكثير عندما تمعنا بالتوبة لقد حملوا نفاس الرب الجيدة إلى هيكلهم الشيرية، ذلك كمن يستخدم سمات الحب التي وله الله إليها في شهوات الجسد، أو كمن يستغل محبة الآخرين له بسبب تدينه أو معرفته الروحية في غير طريق الرب!

أخيراً، ماذا يعني الرب بقوله: "أبِيعُ بْنِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ بِيدِ بْنِ يَهُودَا لِيَبْعَوْهُمْ لِلْسَّبَائِينَ؟" [8]. ربما قصد بذلك ما حدث أيام المكابين الذين غلبو أعداءهم، أو يقصد إدانة القديسين للعالم كقول الرسول: "الست تعلمون أن القديسين سيدينون العالم؟!" (1 كور 6: 2)، فحين يحرم الأشرار من المجد يُدانون من خلال القديسين الذين كسبوا الحرية الأبدية خلال التوبة الصادقة في الرب.

2. الرب ملجاً لشعبه:

بعد أن أعلن عن يوم الرب العظيم الذي فيه يتمجد الله بتحرير أولاده من سطوة الشر أعلن أن سرّ الغلبة لا في الإنسان ذاته وإنما في الله ملجاً.

يبدأ أولاً بالسخرية بالأمم التي اتكلت على ذاتها وإمكانياتها ليعلن ضعفها أمام الله الذي يسند أولاده واهباً إياهم الغلبة. ففي تهم يقول: "تادوا بهذا بين الأمم، قدسوا حرباً، انهضوا الأبطال، ليتقدم ويصعد كل رجال الحرب. اطلبوا سكاتكم سيفاً ومناجلكم رماحاً؛ ليقل الضعيف بطل أنا" [9-10].

إنهم يحاربون بكل طاقاتهم، وإذا بهم يحطمون أنفسهم، وكما قيل: "هيجوا إليها الشعوب وانكسرموا... تشارروا مشورة فتبطل، تكلموا كلمة فلا تقوم، لأن الله معنا" (إش 8: 9، 10). هنا أيضاً يسألهم إن أرادوا فليقدسوا حرباً، أي يكرسوا كل طاقاتهم وإمكانياتهم للحرب، ولزيادة بجميع أبطالهم دفعه واحدة، ليحولوا سكاتهم (أسنان المحراث) إلى سيف، ومناجلهم إلى رماح، أي ليكرسوا كل إمكانياتهم فإنهم هالكون لا محالة! في تهم يقول لهم: "ليقل الضعيف بطل أنا" [10]، فقد ظن الشيطان في نفسه بطل زماناً هذا مقداره، ولم يدرك أنه ضعيف للغاية عند دخوله المعركة مع الرب نفسه على الصليب.

ويرى كثير من الأباء في قول الرب: "ليقل الضعيف بطل أنا" أنها كلمات موجهة لكل مؤمن يدرك أنه ضعيف ذاته، يتشدد بالرب ملجاً قائلاً "بطل أنا" وكما يقول الأب سيرينوس: [اسمع ما يقوله الملك (الله) نفسه مستصوياً الرجال الشجعان مستدعياً إياهم للحرب الروحية ضد الخطية، قائلاً: "ليقل الضعيف بطل أنا

والمتألم مصارع أنا". فلا يحارب في المعركة الربانية إلاّ الضعفاء... لأنه "حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي" 2 كو 12: 9). وأيضاً: "أن قوتي في الضعف تكمل" (2 كو 12: 9)¹.

إن كنا أمام الشيطان ضعفاء لكننا بالرب أقوياء وأبطال، وكما كتب القديس يوحنا ذهبى الفم لصديقه الراهب الساقط: [إن كان الشيطان لديه هذه القدرة أن يطرحك أرضاً من العلو الشامخ والفضيلة السامية إلى أقصى حدود الشر، فكم بالأكثر جدًا يكون قادرًا أن يرفعك إلى النقاء السابقة، ولا يجعلك فقط كما كنت، بل أسعده من ذي قبل]. [اسقطنا الشيطان وطرحنا، أما نحن فعلينا أن نقوم ولا نسقط مرة أخرى، حتى لا نطرح أنفسنا لتضييف إلى ضرباته لنا ضربات أخرى².]

إذن ليتنا لا نرتعب من إيليس حتى وإن ظهر كجماهير كثيرة وقوية، إذ هو ضعيف للغاية أمام الله الساكن فينا. يقول النبي "جماهير جماهير في وادي القضاء، لأن يوم الرب قريب في وادي القضاء، الشمس والقمر يظلمان والنجوم تحجز لمعانها. والرب من صهيون يزجر ومن أورشليم يعطي صوته فترتجف السماء والأرض. ولكن الرب ملجاً لشعبه وحصن لبني إسرائيل" [14-16].

ان كانت الأمم قد صارت كالشمس في العالم أو القمر أو حتى النجوم، فإنها أمام الله - شمس البر - تظلم ويختفي لمعانها الزائف.

يقوم الرب نفسه كأسد خارج من سبط يهودا يحمي أولاده ويحصنهم فيه، صوته يرعد الخطية، فترتجف أمامه ولا تقطن في نفسك (السماء) ولا في جسده (الأرض).

يحدثنا القديس مار افرام السرياني عن الله كملجاً لنا، فانلا: [ليكن الله هو ملجاً لك... إن كانت عنايته لا تتخلى عنك فلا يستطيع شيء أن يؤذيك. لا تخاف من الأعداء الذين يهجمون عليك بعنف، فإن الله يحفظ نفسك ويحول الأمور الضارة إلى أمور نافعة³.]

أما عالمة النصرة بالرب فهي أنه بينما نحن نلتجيء إليه كحصن لنفسنا، إذا به يعلن ذاته فينا ولا يسمح لغريب أن يملك في أورشليم مقدسه، ولا يختار فيها الأعلام في ما بعد [17].

3. عطايا الله الأبدية :

تعلن علينا بالرب بسكناه وحده فينا، يملك على القلب ولا يسمح لأعجمي أن يحتاز في مملكته... تصير الأرض وملوها للرب ولمسيحه. هذه الحضرة الإلهية تعلن عن ذاتها خلال فيض الشمر الذي يظهر فينا، وينابيع الروح التي تتفجر في داخلنا:

"ويكون في ذلك اليوم أن الجبال تفطر عصيراً (خمراً جديداً)،
والتلل تفيض لبنًا،

وجميع ينابيع يهودا تفيض ماء،

ومن بيت الرب يخرج ينبوع ويسقي وادي السنط (شطيم)" [18].

ما هذه الجبال والتلل والينابيع وبيت الرب إلاّ جوانب للكنيسة المنتصرة التي يسكنها رب واهب الغلبة فيجعل من أولادها جبالاً مقدسة له، تفيض عصيراً يروي البالغين، وتللاً حية تفيض لبناً للأطفال، وينابيع لا تنضب يلجاً إليها الكل، وبيت للرب يفرح السمايين؟!

¹ 37. Cassian: Conf. 7: 5.

² رسالة إلى ساقط يائس، 1964، ص 7، 38

³ ارشادات ونصائح للقديس مار افرام السرياني، 19.

لعله يُشير أيضًا إلى العصير (الخمر الجديد) بكونه الروح القدس الذي يسخر النفس بحب الله ويملاها فرحاً أبداً. فالجبل تُشير إلى العاملين في كرم الرب هذا الروح الإلهي يتمتع به البالغون كخمر روحى مفرح، ويقتات به الأطفال كلبن يسندهم، وكمياه حية تروي كل نسمة تعطش إليه. يقول السيد المسيح نفسه: "إن عطش أحد فليقبل إلىّ ويسرب، من آمن بيّ كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء حي" (يو 7: 37، 38).

حديثه عن النبيو الذي يخرج من بيت الرب ليسقى وادي السنط أو وادي شطيم إنما ينبوع المعمودية الذي رأه حزقيال النبي خارجاً من تحت عتبة بيت الرب نحو المشرق، والمياه نازلة من تحت جانب البيت الأيمن عن جنوب المذبح، هذا الذي يروي أشجاراً كثيرة جداً من هنا ومن هناك، مياهه شافية تضم سماً كثيراً جداً (حز 47). إنه ينبوع المعمودية الذي يفيض على وادي السنط الجاف وغير المثر، الذي لم يكن ينمو فيه سوى شجر السنط... تحوله المعمودية إلى وادٍ مخصب، به كل أنواع الشجر المثمر! هذا هو النهر الذي فاض بفروعه الأربع على الأمم في كل جهات المسكونة ليقيم الله فردوسه الحي عوض وادي السنط (شطيم) القفز. يبدأ هذا الوادي شمال غربي أورشليم وينحدر إلى شرق المدينة، فاصلاً إليها عن جبل الزيتون، ثم يسير إلى الجنوب الشرقي نحو البحر الميت، ربما هو وادي النار حالياً.

على أي الأحوال يختم يوسف نبوته بإعلانٍ فيض عمل الله في كنيسته ليس فقط من الجانب الإيجابي حيث تفيض عصيراً ولبناً ومياه حية، وإنما من الجانب السلبي يُحطم فيها أعمال الإنسان القديم الذي رُمز إليه هنا بمصر (محبة العالم) التي تأسر الإنسان كما استبعد فرعون شعب الله وأدوم (حب سفك الدم والظلم)... إنه يهينها لذلك اليوم العظيم لتتضم معه في مجده الأبدى.

يقدم لنا يوسف النبي في هذا الأصحاح البركات الإلهية التالية:

أ. الأعداء يُطردون ويُلْقَوْنَ هالكين [15-1].

ب. أورشليم، تخلص [16، 17].

ج. الأرض، تتبارك [18].

د. يهودا يتجدد [21-19].

هذا هو عمل الله فيينا، إذ يُحطم العدو الشرير تحت أقدامنا، ويخلص أورشليمنا الداخلية، هيكله المقدس، ويقدس أرضنا، أي جسدنَا، ويعلن مملكة الخارج من سبط يهودا في أعماقنا.

من وحي يومك 3

يومك... يوم الحرية!

❖ سمحت لشعبك بالتأديب،

بسبيهم في بابل،

لأنك سرعان ما أذبت بابل العنيفة القاسية.

جعلت يومك يوم الحرية والفرح!

❖ بنْ يارب خطيبتي التي أسرتني في مذلة،

أما نفسي المحبوبة لديك فحررها بيمنيك!

❖ اعترف لك إنني أفسدت عطائك ليّ،

حولت طاقاتي وعواطفي وكل إمكانياتي للشر.

قدس حياتي،

جدد أعماقي،

رُد كل طاقاتي إلى ملكتك!

❖ اعترف لك إنني أسير الخطية...

ضعيف أنا، ومرذول!

لكن بك أصير قوياً!

بصلبيك أحطم قيود العدو وتتحرر نفسي.

يوم صلبك هو يوم إعلان حرري!

المحتويات

مقدمة

الاصحاح الأول: غارات الجراد

غارات الجراد، آثار الغارات، دعوة إلى التوبة، الحاجة إلى شفيع.

الاصحاح الثاني: غارات الأعداء

الخراب المدمر، دعوة إلى التوبة، الله يرق لشعبه، الإصلاح الجذري بالروح القدس.

الاصحاح الثالث: يوم الرب

محاكمة الأشرار في وادي يهوشافاط، الرب ملجاً لشعبه، عطايا الله الأبدية.